الفصل الثاني

أنواع المخدّرات

المخدرات بأنواعها المتعددة من الظواهر الشائعة منذ القدم ، ذلك لأن من البشر اناسا لا يستطيعون تحمل أعباء الحياة ، ويجدون انفسهم عاجزين عن مواجهة مشاغلها ، وتضيق صدورهم بهمومها ، فينشدون الخلاص من وطأة الأعباء والمشاغل والهموم بتعاطي شتى انواع المخدرات التي يعتقدون أنها تنقلهم من حالة المعاناة الى حالة اخرى يتمتعون فيها بخلو البال وهدوء النفس واسترخاء الجسم وصفاء الحس(١) .

والمخدرات لم تكن مجهولة للانسان منذ ازمنته الغابرة ، الا انها لم تشكل ظاهرة مرضية للمجتمعات التي أقامها ، الا بفعل ازدياد قلقه على مستقبله ، ويرجع ذلك الى ما حدث في المجتمعات من تغيرات اجتماعية ، بسبب الهجمة الشرسة للآلة الصناعية الحديثة ، وما نتج عنها من أفكار وأساليب في العيش والتفكير(٢) . ويمكن تصنيف المخدرات على أساس تأثيرها على الأفراد ، وما تحدثه من تأثيرات جسمية وعقلية ونفسية ، وتنقسم الى نوعين :

الأول : نوع ذو مفعول قوى مثل الأفيون والهيروين والمورفين ومشتقاته والكوكايين . وهي مع دوام تعاطيها ، تصبح الجرعة الأولى

---

(١) سامية حسن الساعاتي ، الجريمة والمجتمع ، بحوث في علم الاجتماع الجنائي ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣ ، ص ٢٠٣ .

(٢) سيف الاسلام بن سعود ، تعاطي المخدرات في بعض دول مجلس التعاون الخليجي ، الرياض ، ١٩٨٨ ، ص ٢٥ .

غير كافيـة ، ويضطر المدمن الى زيادة الجرعة من المـادة الادمانيـة ، ومضاعفتها للحصول على نفس المفعول الأول .

كما أن التوقف المفاجىء عن استعمالها ينتج عنه آثار جسمية ونفسـية حادة ، تسمى أعراض الانقطاع المفاجىء (withdrawal symptoms) .

والمشروبات الكحولية لها هذه الصفة أيضا ويلزم لحدوث ذلـك فترة طويلة من الاستعمال .

الثانى : نوع مفعوله خفيف نسبيا ، مثل المـاريهوانا (الحشيش) وعقار الهلوسة والامفيتامين ومشتقاته ، وتتميز بأن الجسـم لا يحتـاج اليها بكميات متزايدة للحصـول على نفس التأثير ، كما انها لا تترك آثارا حادة عنـد انقطاع المدمن عن تعاطيها فجأة(٣) .

وتصنف المخدرات تبعا للمصـدر الأصلى للمادة التى يؤخـذ منها المخدر ، وهل أخـذ من مادة خام ، اى فى صـورتها الطبيعية أم أن المخدر مصنع أو مستخلص من مواد كيمائية اخرى ؟

ومن المعروف أن المخدرات الطبيعية تنمو فى معظم أنحاء العالم ، تحت ظل ظروف مناخية متفاوتة ، وتشـكل زراعة المخدرات الطبيعيـة أحـد المصـادر الهامة فى وجود المخدرات ، فأخطر المخدرات أنواعا وهـو الأفيـون ومشتقاته ، يتم الحصـول عليه من نبات الخشخاش ، ويوجد العديد من النباتات التى يمكن زراعتها للحصـول على المخدرات الطبيعية مثل نبات القنب الهندى الذى يحتوى على الحشيش أو المريوانا ، ونبات الكوكا الذى يحتوى على الكوكائين ، ونبات القات الذى يحتوى على القات ، وغيرها من النباتات مثل بعض أنواع « المشروم » التى تحتوى على عقاقير الهلوسـة .

ومن المفيـد لدراسـتنا هـذه أن نستعرض ـ بشىء من التفصيل ـ أنوا المواد المخدرة ، سـواء كانت طبيعية او غير طبيعية .

---

(٣) درى حسـن عزت ، الطب النفسى ، مرجـع سـابق ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٤

أولا : المواد المخـدرة الطبيعية

ونعنى بها النباتات التى تحتوى أوراقها على المـادة المخـدرة الفعالة ، والتى ينتج عنها : فقدان كلى أو جزئى للادراك بصفة مؤقته ، ومنها ما هو منتشر على مستوى العالم ، أو على المستوى الاقليمى .

وتصنف كما يلى :

١ ـ نبات القنب الهندى (الحشيش) .
٢ ـ نبات الخشخاش (الأفيون) .
٣ ـ نبات القات .
٤ ـ نبات الكوكا .

أولا ـ الحشيش (من القنب الهندى) (Hashish) :

تطلق كلمة الحشيش فى اللغة العربية على العشب ، ويسمى نبـات القنب الهندى بالحشيش ، وعندما عرفه العرب أطلقوا عليه هذا الاسم لكونه نباتا بريا ، ويرى بعض الباحثين أن كلمة حشيش مشتقة من كلمة (شيش) العبرية ومعناها فرح ، ويسمى فى اللغة الصينية مـــايو (Ma - Yo)ومعناها الدواء ،ويطلق عليها الأمريكيون والكنديون اسم « مارهـــوانا Marihuara » ، وقد قصد بهـــا معنى « المستعبد » أو النبات الذى يستعبد .

وقد ورد فى الأساطير الهندية : أن الحشيش هو أحب شراب لأندرا ملك المعبودات . وذكر جالينوس أن ثمار نبات الحشيش وهى المعروفة ، بالشرانق ، كانت تطبخ بالبهارات ، وتؤخذ بعـــد الطعام مع بعض المشروبات ، كمنشط ومنعش فى القرن الثانى الميلادى .

وذكر ابن البيطار فى القرن الثالث عشر الميلادى : أن فقراء مصر مدمنون على تعاطى هذا العقار(٤) .

---

(٤) حسن فتح الباب ، سمير عياد ، المخدرات ، مرجع سـابق ص ١١ .

وعرفه الفرس ـ فقد جاء فى كتابهم المقدس « الافستا » ما يوصف بالافعال المثيرة للأعصاب ، التى يحدثها البخور المضر من القنب الهندى . والحشيش معروف فى كتاب فى الصيدلة الفه الامبراطور الصينى شنج نانج عام ٢٧٣٧ قبل الميلاد ، واطلق على كتابه إسم : « المخدرين الآثام » وكانت له آراء فى فوائده الطبية المتعددة ، وكلمة كانابيس (Cannabis) اى القنب ، تعنى فى الاغريقية « الضوضاء » وربما يقصد بها الأصوات المرتفعة التى يصدرها المتعاطون .

وعرفت المانيا القديمة أيضا نبات القنب عام ٥٠٠ قبل الميلاد ، وكانوا يصنعون الملابس من الياقه ، ويستعملونه كدواء ، حيث اكتشفت بذور الحشيش فى المقابر الالمانية القديمة بالقرب من برلين .

وادخله الهولنديون الى جنوب افريقيا ، كما ادخله الأسبان الى شيلى والبرازيل .

وعرفه الفرنسيون ايضا ، واشهر من عرفه منهم الطبيب « مورو دى تور » الذى شرح استخدامه للحشيش كعلاج للأمراض العقلية ، وكان ذلك فى عام ١٨٤٥ م ، حيث تعاطاه بنفسه ، ووصف الهلوسات والخدع والسعادة والانبهار الذى شعر بها ، وقد اسس « مورو » نادى الحشاشين فى فرنسا ، وكان من مريديه : الأدباء والمفكرون والفنانون ، وينسب الى هذا الطبيب وغيره ، معرفة تاثير الحشيش على الحواس والادراك وفهم للظواهر والوظائف النفسية التى تستولى على الانسان تحت تاثيره .

ويرى الغربيون ان الحشيش هو مخدر البلاد العربية(٥) كما ينسبون الى العرب انهم هم الذين نشروا واستعملوا الحشيش وشيرين بذلك الى فرقة القتلة أو الحشاشين(٦)(٢)

---

(٥) سلسلة كتب مركز ابحاث مكافحة الجريمة ، مرجع سابق ص ٧٧ ، ٧٩ .

(٦) اختلفت الآراء حول طائفة الحشاشين فى التاريخ الاسلامى ،

وطبقا لتقرير لجنة المخدرات بالمجلس الاقتصادى والاجتماعى التابع للأمم المتحدة ، فان نبات الحشيش منتشر بصورة خطيرة فى جميع أنحاء العالم ، وتحصى الأرقام الرسمية عدد مدمنى الحشيش بمائتى مليون نسمة ، ويقال ان أغلبهم من الجنسيات العربية ، ولهذا شكلت جامعة الدول العربية لجنة خاصة لمحاولة التخلص منه (٧) .

والحشيش فى النهاية عبارة عن مستخلصة من نبات القنب الهندى الذى يتراوح طولها بين متر وخمسة أمتار ، ولها زهور بخضراء تستمل طوال العام ويميل لونها الى البياض ، لزجة الملمس ، ولها رائحة خاصة . ويتم انتاج الحشيش من قمم هذه النباتات المزهرة ، وخاصة النباتات المؤنثة لكثرة نسبة المخدر فيها عن النباتات المذكرة وتستخرج على هيئة مادة دهنية سوداء مائلة الى الخضرة (٨) .

وقد ازدهرت تجارة الحشيش ، بين انواع المخدرات الأخرى ، وهجرته المداواة الطبية تماما ويبدو انه المخدر المير الذى يتعاطاه أغلب الأفراد ، وذلك لسهولة الحصول عليه ، ولثمنه الرخيص نسبيا مقارنة بالعقاقير الأخرى ، بالاضافة الى ان الجدل العلمى لا يزال مستمرا حول اعتبار الحشيش من المركبات المؤدية الى الادمان ام لا مما ساعد على انتشاره ، ويتوقع المراقبون : ان التجارة الدوائية (المجردة عن المسئولية)

وكتب المستشرقون الأوروبيون ، فقد وصفتهم المصادر الأوروبية بانهم الحشاشين القتلة ، ويرى البعض ان نسبة الحشيش اليهم ، ليس من زاوية أنه مخدر ، بل الحشيش المقصود ، هو الكلأ الذى كانوا يقتاتون به فى الصحراء ، اثناء تدريبهم على قتال الصليبيين ، وكانوا طائفة فدائية ، ظهرت فى العالم الاسلامى ، كرد على ظهور طائفة الاسبتارية المتعصبة ضد المسلمين ، ولهم مواقف فدائية كثيرة ضد الصليبيين .

(٧) أحمد على ريان ، المخدرات بين الطب والفقه ، مرجع سابق ص ١٩ .

(٨) زين العابدين مبارك ، الحشيش ، المركز العربى للدراسات الأمنية ، الرياض ١٩٨٦ ص ٢٣ .

ستقدم للأفراد فى عام ٢٠٠٠ شراب السعادة الكيمائية ، المفعم بالحشيش ، بسعر لا يتجاوز سعر علبة لفائف التبغ(٩) .

وقد تم بالفعل انتاج لفائف من التبغ مخلوطة بمادة الحشيش المخدرة ، ويتم تداولها الآن ، وبصورة رسمية فى المجتمعات الأوروبية وانتقلت هذه الظاهرة الآن الى بعض افراد المجتمع فى مصر ، من طبقة رجال الأعمال الأثرياء ، ويقدمون هذه اللفائف الى غيرهم من المحيطين بهم ، تفاخرا وتميزا مدعين ان هذه اللفائف صنعت خصيصا لهم !!

● **طرق تعاطى الحشيش :**

يستعمل الحشيش عادة عن طريق التدخين وعن طريق الخلط احيانا مع الأفيون ، او خلطه مع تبغ الدخان ، ويؤخذ احيانا كشراب منقوع ، وذلك عن طريق نقع نباتات القمم المزهرة فى الماء ، وتمزج فى بعض الأوقات بانواع مختلفة من المشروبات العطرية ، كالبرتقال والياسمين او الكحوليات .

كما يتم تعاطيه عن طريق الطعام ، وذلك باستخدامه فى الحلويات او المربات وغيرها(١٠) .

ويرجع اختيار طريقة التعاطى الى عوامل متعددة ، تتصل بالأفراد انفسهم ، ومن هذه العوامل ، الوضع الاجتماعى ، كما ان كمية الحشيش اللازمة للتخدير تختلف من فرد لآخر ، فهى تختلف باختلاف قوة المادة الفعالة له ، وتختلف ايضا تبعا للحالة النفسية والجسمية ودرجة التعود .

---

(٩) محمد محمد الهوارى ، المخدرات من القلق الى الاستعباد قطر ١٩٨٧ ص ٣٢ ، ٣٣ .

(١٠) صلاح يحياوى ، المخدرات ، مرجع سابق ص ٦٩

● **الآثار الجسمية والنفسية للحشيش :**

يؤثر الحشيش تأثيرا مزدوجا على الجهاز العصبى ، فقد يؤدى الى تنبيه او تهبيط الجهاز العصبى ، وتتوقف الأعراض التى تظهر على مدمنى الحشيش وفقا لشخصيتهم وقوتهم البدنية والحالة المزاجية ، ويبدأ ظهور مفعوله بعد فترة من الزمن تتراوح بين ربع ساعة وساعة تقريبا ، وذلك بعد تعاطيه عن طريق الفم ، أما اذا استعمل عن طريق التدخين ، فان تأثيره يكون أسرع ، وقد يظهر مفعوله فورا ، وفى الحال ، وتتلخص أعراضه فى :

١ ـ الاحساس بنشوة وانبساط ، وميل الى الضحك لأبسط الأسباب ، لأنه يؤثر على الجهاز العصبى فيعطى تأثيرا منعشا .

٢ ـ تقل درجة الاحساس بالألم ، وتزداد حاسة اللمس حساسية ، وتقل درجة الاحساس بالبرودة أو الحرارة(١١) .

٣ ـ يسبب حالة ، تشبه الحلم (Dream state) حيث تكون الأفكار غير مترابطة ، وتجرى بغزارة دون سيطرة أو قيود ، ويشعر المتعاطى بشعور الرضا والابتهاج ، وصلاح الحال والعلو والانفصال عن الواقع (High) ،وبعد انتهاء المفعول ، يشعر المتعاطى بالخمول والاكتئاب ، وعدم الاهتمام ، وبالتعود على استعماله وبمرور الوقت ، يصبح المرء متبلدا كسولا ، لا يعنيه ما يدور حوله ويفتقد الدافع والارادة لتحسين أحواله ، وينعزل عن النشاط الاجتماعى الايجابى(١٢) .

٤ ـ ويحدث خلل فى تقدير حساب المسافات والزمن ، فالدقيقة تصبح كأنها ساعة ، وكذلك الأصوات تصبح مجسمة عميقة ، ويشعر المتعاطى بأنه قد فهم سر الأشياء المحيطة به مما يجعله يسخر من الواقع ، أثناء النشوة . وقد رأى أحد الأطباء أن يجرب الحشيش

---

(١١) درى حسن عزت ، الطب النفسى ، مرجع سابق ص ٢٠٦

(١٢) سامى مصلح ، رحلة فى عالم المخدرات ، مرجع سابق ص ١٦ ، ١٧

لمعرفة تاثيره فقال : انه بعد أن مضغ شعر بان أهدابه نمت حتى وصل طول كل منها ذراعا ، وبدا له ان اجسام رفاقه عبارة عن حيوانات نصفها نباتي ، وخيل اليه ان احدهما يخطب ، وان اقواله تفعيل في المباني فعل القنابل ، وظهر له انه مرت عليه وهو في هذه الحالة ثلاثمائة عام ، بينما الفترة الخاصة بالهذيان لم تستمر اكثر من ربع ساعة ، وبمعنى آخر فقد حدث له كما يحدث في الاحلام (١٣) .

٥ ـ يحدث تاثيرات جسمية على القلب ، يتسبب عنها سرعة ضربات القلب ، وانخفاضا في ضغط الدم كما يحدث احمرارا في العين واتساع احدقتها ، وشعور بالبرودة في اليدين والقدمين ، مع شعور بدفء وسخونة في الرأس .

٦ ـ له تاثير فعال على الجهاز الهضمي ، فيقلل من افراز اللعاب بالفم مما يسبب جفافا في الحلق ، كما يؤثر على فتح الشهية في بداية التعاطي ، وبعد الادمان يحدث فقدانا عاما للشهية . ويتسبب ايضا في اثارة عصبية للقولون ، تؤدي الى الامساك وفي بعض الأحيان تؤدي الى الاسهال ، ويؤثر على الرئتين نتيجة ترسيب الدخان ، وما يحتويه من نيكوتين ، وكربون ، وقطران ، مما يؤدي الى اصابة بالتهابات في البلعوم ويكون اكثر عرضه للاصابة بالالتهاب الرئوي (١٤) ومع التعود على التعاطي ، يحدث شحوب الوجه وفقدان الحيوية والنشاط ، وعدم القدرة على تادية العمل بكفاءة (١٥) .

ويؤدي الادمان على الحشيش ، في اوقات كثيرة ، الى نقص

---

(١٣) محمد بن ابراهيم الحسن ، المخدرات والمواد المشابهة المسببة للادمان ، مرجع سابق ، ص ٦٧ ، ٦٨ .

(١٤) Leuchenberger, C. Effects of marihuana and Tobacco Smoke onlumg Physiology. Nature Vol. 24 , 1973 pp. 137 - 140.

(١٥) سامي مصلح ، رحلة في عالم المخدرات ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

فى مناعة الجسم ضد الأمراض ، ونقص فى القدرة الاخصابية ، واضطرابات فى النوم (٣٦) ، وفقدان الاحساس ، والاعياء المتكرر الناتج عن حدوث اضطرابات فى وظائف المخ الداخلية التى يكون لها تأثيرها الواضح على كافة اجهزة الجسم (١٧) .

كما ان تأثير الحشيش لا يقف عند حد من يتعاطاه ، بل يصل ضرره الى النسل ، فقد ثبت طبيا : ان ابناء المدمنين يولدون ضعافا ، اذا قدرت لهم الحياة ، فيصابون بأمراض متعددة ، منها النزلات المعوية والالتهابات الرئوية ، وكثيرا ما يصابون بحالات عصبية مثل التشنج والصرع وغيره من الأمراض .

وقد نقل عن ابن البيطار الذي انتهت اليه الرياسة فى زمنه فى معرفة النبات والأعشاب قوله : « من القنب الهندى نوع ثالث يقال له القنب ، ولم أره بغير مصر يزرع فى البساتين ويسمى بالحشيشة وهو مسكر جدا ، اذا تناول منه الانسان قدر درهم أو درهمين ، ومن اكثر منه أخرجه الى حد الرعونة ، وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم ، وأدى بهم الحال الى الجنون ، وربما الموت » .

وقد نقل ابن حجر عن بعض العلماء قولهم فى اكلها مائة وعشرة مضرة دينية ودنيوية (١٨) .

ومن الدراسات التى اجريت على مدمنى الحشيش ، واوضحت اثاره ادمانه من هزات واضطرابات عقلية ، ما قام به « ماريخ » ، فقد قام بدراسة حالات من مدمنى الحشيش المصابين بحالات نفسية ، وتبين

---

(١٦) عبد الرحمن مصيقر ، الشباب والمخدرات ، مرجع سابق ، ص ٣٦

(١٧) Heath, R. G, Marihuana; Effects on Deep and Surface Electorence phalogranas of Rhesus Morkeys Neuropharmacology vol. 12, 1973 p. 3.

(١٨) احمد على طه ريان ، المخدرات بين الطب والفقه ، مرجع سابق ، ص ٢٦ ، ٢٧

له أن كل الحالات تتفق فى اصابتها باضطرابات انفعالية ، وشعورها بعدم التوافق الاجتماعى ، وانهم مصابون بأوهام تشعرهم بانهم مضطهدون ، كما انهم مصابون بنوع من الهلوسة السمعية . وقد عولجت هذه الحالات فى فترة تراوحت بين عشرة أسابيع واربعين اسبوعا ، وأوضحت الدراسة أن الدوافع التى أدت بهم الى ادمان الحشيش : انهم من أسر يغلب عليها طابع التفكك ، وان المخدرات متفشية بين افراد أسرهم ، ولهذا لجئوا الى ادمانها(١٩) .

وبعد هذا السيل الجارف من الأمراض والأزمات النفسية والأخلاقية والعقلية التى يحدثها الحشيش فى متعاطيه ومدمنيه ، الا يجدر بنا أن نتأمل أنفسنا ، ونحن نعيش مأزقنا الراهن مع الحشيش فى مصر ، اذ أن هذا المخدر ، يعتبر مخدرا « وطنيا » اذا جاز هذا التعبير ، لانتشاره بين طبقات الشعب المختلفة ووجود بعض من يتعاطوه علنا فى المقاهى ، وعلى نواصى الشوارع فى حلقات دائرية ، وكأنهم يتعبدون فى محراب مخدرهم الذى يحبونه ويتباهون بانهم من متعاطيه ، فى جلسات شبه انتحارية ، عندما تخرج « غابة البوزة ، أو الشيشة » من فم هذا لفم هذا ، وهم جميعا تحت تاثير المخدر ، بغير ادراك لما يحتويه فم هذا أو ذاك من أمراض وجراثيم ، والمسألة ليست مسألة أمن ، بمعنى ليس مهما أن يتم ضبطهم أم لا ، ولكن الأهم من ذلك كله ، أن يشعر الانسان بآدميته وانسانيته ، التى كرمه الله بها ، وترك صحته وديعة بين يديه ، لا يفرط فيها حفاظا على نفسه ، وعلى أسرته ومجتمعه ، فالرادع والوازع لا بد أن يكون من داخل المتعاطى ، وليس خارجا عنه ، لكى يكون متوافقا مع نفسه ، ومع مجتمعه وعالمه .

* * *

---

(١٩) Winick, L. Sociological Aspect of Drug Dependence Ed. Charles winick Cleveland Press Inc. 1978 p. 20, 25.

ثانيا ـ نبات الخشخاش (الأفيون Opiun) :

يذهب معظم الباحثين الى أن كلمة الأفيون مشتقة من الكلمة اليونانية (Opium) ومعناها العصارة ، وقد ذكره هوميروس فى اشعاره ووصفه بأنه مسكن اضطرابات البشر(٢٠) ٠

ويؤكد البعض أن الحضارة السومرية التى ترجع الى سبعة آلاف عام قبل الميلاد ، عرفت خصائص التخدير فى نبات الأفيون ، ووجدت لوحة سومرية ترجع الى ٤٠٠٠ عام ق ٠ م ، تبين أنهم خلعوا عليه الاسم المتداول حتى الآن أى نبات السعادة (The planr of Joy) وفى لوحة أخرى ، يرجع تاريخها الى ٣٠٠ عام ق ٠ م ، وجدت مكتوبا عليها : كيفية حصاد الأفيون ، تماما كما يحدث فى عصرنا الحالى ، بما فى ذلك كيفية استخراج الأفيون الخام ، الذى يحتوى على المادة المخدرة ، لمدة تتراوح بين سبعة وعشرة أيام فى السنة ٠

كما عرفه قدماء المصريون منذ ١٥٠٠ عام ق ٠ م ، حيث حملت ورقة البردى فى بردية ايبرس : ما يفيد معرفتهم لعقار يمنع الافراط فى البكاء عند الأطفال ، كما أن حكام مصر القديمة من الفراعنة ، قاموا باستخدام مزيج من الأفيون ، وغائط الذباب لهذا الغرض ، أما عند الاغريق ، فقد أشار هوميروس فى الأوديسا الى ازالة الضيق والكرب باستعمال الأفيون ٠

وفى الكتابات الصينية ذكر الأفيون عام ١٠٠ ميلادية ، وقيل أنهم عرفوه عن طريق العرب ، اذ أن السومريين نقلوا معرفة خواص الأفيون الى الآشوريين والمصريين ، وانتقلت المعرفة بعد ذلك الى اليونانيين ٠

وكان الصينيون يطلقون عليه ، شراب الآلهة ، وفى عام ١٦٤٤ م حرم امبراطور الصين تدخين **التبغ مع الأفيون** ، وصدر أول قانون ضد استعمال الأفيون فى الصين ، حيث كان يقضى بخنق تجار

---

(٢٠) حسن فتح الباب ، سمير عياد ، المخدرات ، مرجع سابق ، ص ٧

الأفيون ، واعتبر الصليبيون الهنود المصدر الرئيسي لتهريب الأفيون الى الصين حيث راجت زراعته وتجارته هناك .

وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين اشتهرت تجارة الأفيون حيث بدأت بريطانيا في تصدير الأفيون الى الصين حتى عام ١٩٠٨م ، وقد اشتهرت هذه التجارة البريطانية للأفيون ، بسبب حروب الأفيون الشهيرة التي شنتها بريطانيا ضد الصين ، وكان هدف بريطانيا ، جني المكاسب الاقتصادية والتوسع واحتلال أجزاء من الصين . ونظرا للضغوط داخل البرلمان البريطاني ، أوقفت تجارة الأفيون نهائيا عام ١٩١٣ م ولو بصفة رسمية حكومية (٢١) .

ويتم انتاج الأفيون حتى الآن في كثير من بلدان العالم ، الا ان الصين وايران يعتبران من أكثر البلدان انتاجا للأفيون فقد ازدادت زراعة الخشخاش الأفيوني في ايران خلال القرن التاسع عشر ، وذلك لتعويض الخسارة التي ترتبت على تدهور انتاج الحرير . ومع ان انتاجه مقيد بالقانون الايراني ، الا ان الخشخاش ما زال يزرع ، ويتم انتاج الأفيون بكميات كبيرة ، برغم عدم مشروعيتها ، وذلك طمعا في الربح ، ولكن التوسع في زراعة الخشخاش ، أدى الى ادمان تعاطي الأفيون بين كثير من السكان ، حتى أنه اصبح من المشاكل الاجتماعية الرئيسية في المجتمع الايراني (٢٢) .

ويستخرج الأفيون من نبات الخشخاش الذي ينمو في مناخات معتدلة ، وشبه استوائية ، وتتوقف كمية الأفيون على مدى اكتمال نضج النبتة ، وعلى دقة عملية الاستخلاص التي تتم عادة بواسطة شقوق راسية ، في قشرة الغلاف الأخضر (٢٣) .

---

(٢١) سلسلة مكتب مكافحة المخدرات ، ابحاث مؤتمر الجريمة ، الجرائم والعقاقير المخدرة ، مرجع سابق ، ص ٦٧ ، ٦٩ .

(٢٢) عبد الحكيم عفيفي ، الادمان ، مرجع سابق ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٢٣) عبد الرحمن مصيقر ، الشباب والمخدرات ، مرجع سابق ، ص ٢٨

تعاطيه ويعرف الأفيون بأنه زهرة النوم ، وهو ابيض اللون وعند ملامسته للهواء يتحول لونه الى اللون البنى المائل الى السواد مع رائحة نفاذة مميزة (٢٤) .

وهو ايضا مادة صمغية ، ويحتوى على عدة عقاقير فعالة تستخرج منه مباشرة ، أو مع تعديل كيمائى ، مثل المورفين وهو أهمها ، وتبلغ نسبته فى الأفيون حوالى ١٠٪ ، هذا بالاضافة الى الديامورفين ، والهيروين وغيرها .

وتوجد انواع متعددة من الأفيون اهمها :

١ ـ الأفيون التركى ويحتوى على نسبة ١٣٪ مورفين .

٢ ـ الأفيون اليوغسلافى ويحتوى على نسبة ١٧٪ مورفين .

٣ ـ الأفيون الهندى ويحتوى على نسبة ١١٪ مورفين .

٤ ـ الأفيون الايرانى ويحتوى على نسبة ١٠٪ مورفين .

وكان الأفيون المصرى احد مصادر الدخل القومى للدولة فى العهد محمد على ، الذى احضر الخبراء فى زراعة الخشخاش من آسيا الصغرى وتوسع فى زراعته فى الوجه القبلى ، وقد زرع فى مصر عام ١٨٣٣ حوالى ٤٨٣٠ فدانا واستمرت زراعته فى منطقة قنا وجرجا حتى عام ١٩٧٧ ، اما الآن فقد تم القضاء تماما على زراعته (٢٥) .

● طريقة تعاطيه

يفضل المدمنون على الأفيون تعاطيه عن طريق الحقن فى العضل

---

(٢٤) الأمانة العامة للأمم المتحدة ، مصطلحات المخدرات ، الأمم المتحدة ، ١٩٧٨ ، ص ٢ .

(٢٥) سامى صالح ، رحلة فى عالم المخدرات ، مرجع سابق ص ٢٢ ، ٢٣

أو الوريد ، وقد يتم التعاطى عن طريق الشرب أو البلع وفقا لطبيعة المخدر(٢٦) .

ويمكن القول أن أكثر الوسائل شيوعا هو استعماله مع القهوة أو الشاى أو التبغ ، أما تدخينه فيتطلب مهارة معينة ، كما أنه يحتاج الى تحضير خاص ، وهذه الطريقة غير معروفة فى مصر .

ويتناولونه فى آسيا الوسطى عن طريق الطعام والشراب ، ويسمونه هناك باسم التریاقیین (Theriakis) ، أو الأفيونين (Affiondjiis) .

● الآثار الجسمية والنفسية للأفيون :

يؤثر الأفيون بشكل عام على الجهاز العصبى ، والخلايا الحية فى جسم الانسان ، لدرجة أن أية زيادة فى الجرعة يمكن أن تؤدى الى الوفاة ، والكمية السامة عبارة عن حوالى ثلاثة قمحات أى ما يعادل جرامين ، وهذه الكمية تعتبر قاتلة ، لأنها تسبب هبوطا حادا فى التنفس ، تنتج عن شلل مراكز التنفس فى المخ . ومن آثاره أيضا ، أنه يسبب تنبيه وقتى للمخ والفكر ، يعقبها نوع من الخمول والنوم العميق الذى يستيقظ منه المدمن محطم القوى ، فاقدا للشهية ، وضعيف غير قادر على الحركة ، ميالا للقسوة والاجرام .

ومن آثاره أيضا التسكين ، ولذلك يستعمل فى المعالجات الطبية باستخدامه فى بعض الأدوية ، ومركبات التسكين للآلام (٢٧) .

كما أن للأفيون تأثيرا قابضا على العضلات العاصرة ، وتأثير ارتخائى على القولون والمستقيم ، مع تقليل الحركة الدورية للأمعاء ،

---

(٢٦) فؤاد بن حسن الملاح ، أحمد بن على عسيرى ، المخدرات طرق تهريبها وأساليب مكافحتها ، مرجع سابق ص ٢٣

(٢٧) عبد العزيز أحمد شرف ، المكيفات ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٤ ص ١٣١

وكذلك تقليل حركة المعدة ، الأمر الذى يؤدى الى حالة امساك ، ولهذا يستعمله بعض الناس كوصفات شعبية لعلاج الاسهال ، كما أنه يؤثر على مركز العصب الحائر ، فيؤدى الى زيادة معدل الفيض فى البداية ، ثم يصير فى النهاية بطيئا وغير منتظم .

ويحدث فى بعض الأحيان تشنجات وتقلصات عضلية ، خصوصا عند الأطفال الصغار ، كما يحدث خللا فى تقدير الزمن والمسافة ، شأنه فى ذلك شأن الحشيش ، كما أن مدمن الأفيون يشعر باحساس كاذب بالقوة ، ففى الوقت الذى تكون فيه قواه الجسدية فى حالة متوسطة أو أقل ، فانه يتصور انه أقوى الأقوياء . ويشعر « بالسلطنة » فهو تحت تاثير المخدر يشعر بانه « سلطانا أو ملكا » مع شعور بالثقة بالنفس ، مبالغ فيه ، مع الرغبة فى البعد عن المشاكل ، ونسيانها ، والرغبة فى البعد عن الناس(٢٨) .

كما أن مدمن الأفيون تظهر عليه ، كما يظهر على مدمن الحشيش ، ضعف فى البنية ، ووهن الجسم ، وفقدان الشهية ، مع ضيق حدقة العين مع آثار ندبات الحقن فى ذراعه ، واضطرابات فى الأطراف ، وضعف جنسى واضح ، ثم تبدأ الأعراض العقلية فى هيئة تدهور خلقى واضمحلال اجتماعى ، فيقبل على الغش والسرقة والكذب ، ويلجأ فى بعض الأحيان الى السلوك الاجرامى بصفة عامة .

كما يمر مدمن الأفيون بآلام قاسية ومريرة ، عند محاولته التوقف عن تعاطيه دون علاج ، واهم هذه الأعراض : الاكتئاب والتوتر والقلق والتهيج العصبى والتجشؤ ، والقىء والتثاؤب والعرق الغزير والارتعاش فى كل أجزاء الجسم ، مع الأرق ، مما يجعل المريض بالادمان فى حالة يرثى لها(٢٩) .

---

(٢٨) سامى مصلح ، رحلة فى عالم المخدرات ، مرجع سابق ص ٢٣ ، ٢٨

(٢٩) أحمد عكاشة ، الطب النفسى المعاصر ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٦ ص ٣١١

وتختلف آثار الأفيون على جسم الانسان من الناحية الكيميائية والفسيولوجية والنفسية ، باختلاف نوع الأفيون وطريقة تجهيزه هو ومشتقاته ، كما تختلف تبعا للكمية المتعاطاة ، وكذلك تبعا لشخصية المتعاطى نفسه ، وتكوينه الجسمى والنفسى ٠

ومع ذلك فهناك آثار عامة مشتركة لوحظت على أغلب المتعاطين ، ومتفق عليها فى كافة الدراسات العلمية الخاصة بهذا المخدر الخطر ، وهذه الآثار يتركها ادمان الأفيون على شخصية المدمن ، وهى :

- العصبية والحساسية الشديدة والنوتر والانفعال ٠
- سوء الخلق وعدم الاكتراث والاهمال وانخفاض مستوى الانتاج ٠
- ضعف القدرة على التكيف والتوافق الاجتماعى ٠
- التدهور الاجتماعى والاقتصادى الذى يؤدى بالكثير من المدمنين الى التعطل والبطالة والطفيلية(٣٠) ٠

وهكذا لا يترك الأفيون ومشتقاته ، من يتعاطوه ، ويدمنونه الا ويقضى عليهم ، انه لا يقلل انتاجهم ، ولا يجعلهم منصرفين عن حياتهم فقط ، ولكنه أيضا ، يتوعد من يتركه بالويل والخلل العقلى ، والانزواء فى أحد أركان الحياة المظلمة ، حتى يأتى أجله ، ويذهب غير مأسوف عليه ٠

ولم يعرف الانسان مادة استعبدته ، أكثر من الأفيون ومشتقاته لأنه لو أراد أن يتحرر من عبوديتها ، فهو هالك لا محالة ، ولا غرو فان الذى يملكها يستطيع أن يستعبد من يتعاطاها ويظل طوع أمره ، حتى ولو كان فى أمره هذا هلاكه ، من خلال الأفعال غير المشروعة اجتماعيا وأخلاقيا ٠٠ ويبدو أن الذين يتحكون فى تجارتها وترويجها

---

(٣٠) أحمد على طه ريان ، المخدرات بين الطب والفقه ، مرجع سابق ، ص ٣٥
وانظر أيضا : أحمد محمد حافظ ، المخدرات أنواعها ومضارها ، جدة ، عكاظ ، ١٣٩٦ ، ص ١٨ ، ١٩

يعرفون أضرارها ، ولذلك فهم لا يتعاطونها ، ويستكفون باستعباد المتعاطين لها والمدمنين عليها .

* * *

ثالثا ـ نبات الكوكا (Erythrotylor Coca) :

تعتبر شجرة الكوكا من المخدرات الطبيعة ، وتزرع فى الهند واندونسيا وجاوة وسيلان والهند الغربية ، كما تزرع فى جبال الأنديز بأمريكا الجنوبية ويتراوح ارتفاعها ـ فى العادة ـ بين مترين ، ومترين ونصف ، وأوراقها تتميز بالخضرة(٣١) .

وقد عرف الانسان الكوكا منذ أكثر من أربعة آلاف عام فطبقا للطقوس والشعائر الدينية فى ذلك الوقت ، كانت أوراق الكوكا تدفن مع الميت ، فى بعض دول أمريكا الجنوبية والهند ، وذلك تبعا للاعتقاد السائد بين الأجيال المتلاحقة ، كما كان رجال الدين فى هذه الفترة ، يقومون بمضغ الكوكا ، ليشعروا بالسعادة ، ويبشروا ببعض ما يعتقدون فيه ، وكلها كانت تعبر حينذاك عن مجموعة من الخرافات والأساطير ، ثم بعد ذلك تغيرت النظرة ، واعتبروا مضغ الكوكا نوعا من أنواع التدنيس للمقدسات وانتهاك الحرمات ، واقتصر تناولها على بعض المناسبات والاحتفالات . وبعد الفتح الأسبانى لبعض دول امريكا الجنوبية ، قرر رجال الدين التخلص من مضغ أوراق الكوكا ، ولكنهم فشلوا فى ذلك ، لأن الفاتحين الأسبان قاموا بزراعتها وبنشرها بين من يعملون لحسابهم فى الحقول ومناجم القصدير والفضة .. الخ .

واستعملوها انفسهم لأنهم اكتشفوا ان مضغها يعوض نقص الهواء على الجبال المرتفعة ، وعوض مضغ الكوكا كذلك سوء التغذية بالنسبة لعمال المزارع والمناجم .

وكان الأسبان يعطون العمال أوراق الكوكا كجزء من اجورهم ،

---

(٣١) شعبة المخدرات ، الأمم المتحدة ، نشرة عن المخدرات ومراقبة العقاقير ، نيويورك ، ١٩٨٢

وبذلك أصبحت أوراق الكوكا الخضراء فى أول الأمر (عملة) معترف بها بين أفراد هـذه المناطق(٣٢) ٠

وما زال هـذا النبات مستخدما حتى الآن بين سـكان هـذه المناطق ، فعن طريق مضغ اوراقه واستحلابها فى الفم ، يتم تنشيط الجهاز العصبى المركزى للمخ ، كما يتم عن طريقها تخدير المعدة ، فلا يشعر متعاطيها بالجوع أو بالارهاق(٣٣) ٠

واوراق نبات الكوكا تستخدم فى عدة أغراض بخلاف المضغ ، مثل صناعة الأدوية ، واستخراج مستحضرات غير مخدرة ، واستخراج الكوكايين ، وتدخل فى تركيب بعض الصناعات الأخرى مثل الروائح العطرية والمشروبات الغازية وغيرها ٠

● **طريقة تعاطيها :**

يتم مضغ أوراق نبات الكوكا بعد مزجها بعصير الليمون ، فقد وجد سكان المناطق المشار اليها : انه مع وضع عصير الليمون عليها يزداد شعورهم باستخلاص المادة المخدرة ، لتقليل الاحساس بالبرد والجوع والارهاق ٠ ويتم مضغ هـذه الأوراق ببطء شديد ، وبكميات ضئيلة جدا فى بادىء الأمر ، لأن الأثر الناتج عن تكرار التعاطى ، يمنح الجسم مناعة ضد النبات ، ويزيد حالة الادمان عند المتعاطى ، فتزداد الكميات التى يمضغها فى المرة الواحدة ٠ كما يستخدم مسحوق هـذه الأوراق فى الشم على شكل نشوق(٣٤) ٠

● **الآثار المترتبة على تعاطى نبات الكوكا :**

يشعر متعاطى نبات الكوكا عن طريق المضغ بالارتياح ، والميل الى

---

(٣٢) فؤاد بن حسن الملاح ، أحمد بن على العسيرى ، المخدرات طرق تهريبها وأساليب مكافحتها ، مرجع سابق ، ص ٢٤ ، ٢٥

(٣٣) مركز أبحاث مكافحة الجريمة ، وزارة الداخلية ، المخدرات والعقاقير المخدرة ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٧٤

(٣٤) حسن فتح الباب ، سمير عياد ، المخدرات ، مرجع سابق ، ص ١٥ ، ١٦

الاثارة ، والاحساس بالتوافق والانسجام الاجتماعى ، كما يشعر بسهولة التفكير ، وتختفى عنده كل المشاكل ويحل محلها احساس غامر بالسعادة ، ثم يعقب ذلك احساس بالخمول ، والاسترخاء ، والاكتئاب ، واتساع حدقة العين ، وارتفاع فى درجة الحرارة(٣٥) ٠

والجدير بالذكر ، أن هذا النوع من المخدرات الطبيعية ليس معروفا فى مصر حتى الآن ٠

* * *

رابعا ـ القات (Cathaedulis) :

وهو من الأنواع غير المعروفة أيضا بالنسبة للمجتمع المصرى ، ويعتبر من المخدرات المنشطة (Stimulants) ويعرف عنه أنه نبتة زرعت فى القرن الخامس عشر ، ولا زالت زراعته قائمة فى الوقت الحاضر على الساحل الافريقى المطل على المحيط الهندى ، ويستهلكه ربع سكان القارة الافريقية تقريبا ، كما يتناوله عرب الشاطىء الجنوبى ، والجنوب الغربى من البحر الأحمر ، وينتشر بصورة واسعة فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، حيث تستهلك منه كميات ضخمة ، فى اليمن ، وعدن ، والبلدان المطلة على المحيط الهندى(٣٦) ٠

وينمو نبات القات فى المناطق المرتفعة ، التى يتراوح ارتفاعها من ٨٠٠ الى ١٠٠٠ متر فوق سطح البحر ، وتعتبر هذه المرتفعات من افضل المناطق التى يستخرج منها أجود الأصناف ، أما ما ينمو منه فى السهول والمناطق المنخفضة فانه يكون اقل جودة(٣٧) ٠

---

(٣٥) فؤاد بن حسن الملاح ، أحمد بن على عسيرى ، مرجع سابق ، ص ٢٧

(٣٦) سلسلة كتب مركز ابحاث مكافحة الجريمة ، الكتاب الرابع مرجع سابق ، ص ٧٩ ، ٨٠

(٣٧) يوسف المدفعى ، القات وآثاره الصحية والسياسية ، صنعاء ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، ١٩٨٢ ، ص ٣٠٩

ويطلق على هـذا النبات أحيانا اسـم : الشـاى العربى ، أو الشاى الحبشى ، ويتراوح طول شـجرة القات ما بين متر ومترين ، وقـد ترتفع أكثر فى بعض المناطق ، وهى دائمة الخضرة ، أوراقها بيضاوية الشـكل مدببة الطرف ، لها سـاق قصير ، ولون أصـفر مائل الى البنى ، كما تتميز بأن أوراقها خفيفة(٣٨) .

ويعود تأثير القات الى انه يحتوى على أكثر من عشرين مادة قلوية (Akkaloids) وأحماض امينية (Amino Acids) كماانمادةالقاتينالتى كانت تعتبر أسـاس التأثير ، استخلصت منها مادة أخرى وهى القاتينين (Cathinine) وتعتبر أكثر فعالية لأنها تتشابه مع مجموعة الامفيثامينات التى تسـاعد على منح الجهـاز العصبى نشـاطاوقدرة معينـة مما دعـا البعض الى تسميتها بالمقويات النفسية (٣٩) .

والقات كنبات مخدر .حديث الاكتشـاف ، ولا يعرف بالضـبط عدد مستهلكيه ، وان كان يقدر بالملايين ، كما تشـير نشرات منظمة الصـحة العالمية فى قولها عن القات : « ان انتشاره يعتبر هائـلا فى هـذه الأيام ، ومن الصعب الاقلاع عن ادمان القات ، عنـد متعاطيـه ، لأنه مثل نبات الكوكا ، نبتة مهيجة ، وتقاوم تأثيرات الجـوع والتعـب » .

وفى افريقيا يعتبر القات من النباتات ذات (المعجزات) وهو فى نظر الأفارقة نبات مبارك ، وكثيرا ما يستخدمونه فى احتفالاتهم الدينية ، وقـد تعاطاه الاسـكندر الأكبر ابان حكمه لمصر ، وينتشر اسـتعماله فى اليمن ، وكينيا ، والصومال ، واثيوبيا ، واوغندا حتى الآن(٤٠) .

---

(٣٨) المندعى اليافعى ، دراسـات طبية حول القات ، دمشق ، بدون تاريخ ، ص ٣٠

(٣٩) Editorial Catho edulis khat , Some intoductry remarks Bulletin on Narcotics vol XXXII 1980 p.p. 1 — 3.

(٤٠) سلسـلة كتب مركز ابحاث الجريمة ، الكتاب الرابع ، مرجع سـابق ، ص ٨٠ ،

● **طريقة تعاطى القات :**

يتم تعاطى القات عن طريق المضغ ، وبخاصة الأوراق الطرية منه ، وتتم عملية المضغ ببطء شديد ، لكى يتم استخلاص العصارة من النبات ، وبلع اللعاب ، بعد ان يتم تخزينها فى الفم فترة معينة ، لحدوث التاثير المطلوب أو المرجو من التعاطى ، ويستعين متعاطيها احيانا بشرب الماء من وقت لآخر ، أو أى نوع من العصائر ، ثم تتكرر هذه العملية لفترة تستمر حوالى خمس أو ست ساعات(٤١) .

وعادة ما تتم هذه العملية فى غرفة مغلقة الأبواب والنوافذ ، ويجلس الأشخاص متلاصقين ، زيادة فى الشعور بالدفء ، لأن الهواء لا يتناسب مع تعاطى القات ، والطريقة الثانية : هى سحق ورق القات الجاف ، ثم يوضع عليه ماء حتى يصبح على شكل عجينة ، ثم يمضغ ، والطريقة الثالثة : تفتت البراعم الزهرية ، والأوراق الصغيرة ، ثم تلف على شكل سجاير ، وهذه الطريقة نادرة الاستعمال(٤٢) .

وقد تميزت عادة استعمال نبات القات بين متعاطيه بعادات وتقاليد أشبه بالطقوس الكهنوتية منها بالكيف « والمزاج » . وتتمثل فى الجلوس جماعات داخل جدران مغلقة ، وحولهم أباريق من النحاس والفضة ، وأمامهم النرجيلات وأباريق الماء البارد ، والجميع يسبحون فى دخان كثيف منبعث من النرجيلات التى يسحبون أنفاسهم منها بعمق ، ويعتبر اليمنيون هذه الساعات التى يجلسون فيها معا لمضغ القات ، من أسعد أوقاتهم ، كما يعتقدون أن القات يطرب النفس ، ويخدر الحواس ، ويشحذ الذهن ، ويبعث فى صاحبه النشاط فيقويه على السهر والعمل(٤٣) .

* * *

(٤١) Nordal, A. Khat : Phamacogrostical aspects Bull etiror Narestics vol. XXXII No. 3, 1980 pp 52 - 60.

(٤٢) فؤاد بن حسن الملاح ، أحمد بن على العسيرى ، مرجع سابق ص ٢٨ .

(٤٣) أحمد على ريان ، المخدرات ، مرجع سابق ، ص ٤٠ ، ٤١
انظر أيضا : عبد العزيز أحمد شرف ، المكيفات ، مرجع سابق ، ص ١٣٦ ، ١٣٩

● **الآثار النفسية والجسمية للقات :**

يؤثر القات فى الجهاز العضوى لمتعاطيه ، فيؤدى الى سرعة ضربات القلب ، وزيادة ضغط الدم والتنفس وارتفاع حرارة الجسم ، وافراز كمية كبيرة من العرق ، كما يؤدى الى اضطرابات هضمية ومعدية ، مثل احداث امساك شديد ، وتليف فى الكبد(٤٤) . كما يؤدى الى تنبيه الأعصاب ، وينشط العضلات ، ويمنع النوم ،ن الشعور بنشاط ذهنى ، ثم يؤدى الى اضطرابات نفسية مثل : الأرق ، والوهن ، وارتخاء فكرى ، مع حدة فى المزاج ، وكثرة الأحزان . ومن يعتاد على مضغه ، ويدمنه تظهر عليه اتساع فى حدقة العين والتهابات فى الفم .

ويمكن تلخيص المراحل التى يمر بها متعاطى القات الى **ثلاث** :

١ ـ مرحلة تنبيه الادراك والحس مع شعور بالسعادة والانسجام .
٢ ـ مرحلة يحدث فيها تثبيط للادراك والقوى العقلية .
٣ ـ مرحلة خمود القوة العقلية مع فقدان القدرة على الانتباه وضعف الذاكرة(٤٥) .

ويتضح من هذا العرض ، أن الدراسة العلمية للقات اثبتت المساوىء المتعددة له ، سواء ما كان منها على صحة الانسان فى عقله أو نسله ، أو على قدرته على العمل ، وما يترتب على ذلك من ضعف فى الانتاج الفردى والقومى أو انشغاله بذلك عن عمله . بالاضافة الى آثاره المالية حيث يتكبد المرء مبالغ ضخمة ليحصل على كفايته منه .

والقات شأنه شأن المخدرات الأخرى ، كالحشيش والأفيون ، ومن ثم لا بد من وضعه على مستوى خطورة المخدرات الأخرى ، اما أن

---

(٤٤) عمر العطاس ، القات تركيبه الطبيعى وآثاره الصحية والعصبية ، صنعاء ، ١٩٨٢ ، ص ١٣١

(٤٥) المندعى اليافعى ، مرجع سابق ، ص ٦٤ ، وانظر أيضا فؤاد بن حسن الملاح ، مرجع سابق ص ٢٩ . وأحمد على دله ريان ، المخدرات ، مرجع سابق ، ص ٤٤ . ومحمد محمود الهوارى ، المخدرات ، مرجع سابق ، ص ٨٢

تظل منظمة الصحة العالمية حتى الآن ، غير معترفة به كمخدر ، فهذا ما لا يمكننا فهمه بدقة .. !!

ام ان الذين يتعاطوه من افارقة وعرب غير جديرين باهتمام المنظمة العالمية ؟

* * *

ثانيا : المخدرات الصناعية

اولا ـ المورفين (Morphine) :

فى بداية القرن التاسع عشر ، أصبح من الممكن تحليل مادة الأفيون كيميائيا ، وتجزئتها ، للحصول على المركبات المشتقة منه كالمورفين(٤٦) .

ويعتبر الكيمائى الألمانى فردريك سرترنز اول من حاول كشف ذلك بتجاربه فى عام ١٧٩٩ . الى ان توصل الى بلوراته ، بعد معاملة الأفيون الخام بالتسخين والتبريد ، واضافة أحماض النوشادر ، وحاول تجريب اكتشافه فى عام ١٨٠٥ على مجموعة من كلاب المدينة ، فقضى عليهم جميعا ، مما جعله يخفف الجرعة ، واتصل ببعض علماء الكيمياء فى ألمانيا ، فأطلقوا على هذه البلورات اسم : المبادىء المنومة .

ولم ينتشر المورفين الا فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، عندما تم استعماله فى المستشفيات ، وقد بولغ فى استعماله وفقا لما يحدث فى معظم الأدوية المكتشفة ، لاعتقاد الأطباء ، انه دواء عجيب ، ولا يزال هذا الاستعمال هو احد الأسباب فى الادمان(٤٧) . واصبح استخدامه حاليا فى الحدود الضيقة ، مثل تسكين الآلام الشديدة ، والتخدير عند اجراء بعض العمليات الجراحية (٤٨) .

---

(٤٦) للمدمن علاج ، المخدرات ومأساة الادمان ، سلسلة أسرتى ، الرياض ، بدون تاريخ ، ص ٣٧ ، ٣٨

(٤٧) سلسلة كتب مركز ابحاث مكافحة الجريمة ، الكتاب الرابع ، مرجع سابق ، ص ٧٢ ، ٧٣

(٤٨) شعبة المخدرات بالأمم المتحدة ، مرجع سابق .

والمورفين عبـارة عن مسـحوق ابيض ناعم ، غير بلورى ، عديم الرائحة ، مر المذاق ، ويأتى ايضـا على شكل سـائل ابيض شـفاف ويعبأ فى اوانى زجاجيـة ، او على شـكل قوالب مستطيلة صغيرة الحجم(٤٩) .

وقد يأتى فى صورة اقراص ، ويعتبر من اقوى المخدرات المـانعة للألم ، ولا تقاس قوة اى عقـار صناعى آخـر ، كمسكن للألم بقـوة المورفين(٥٠) .

● **طريقة تعاطيـه :**

وهناك ثلاثة طرق رئيسية لتعاطى المورفين هى : اما ان يتم تعاطيه بالبلع عن طريق الفم ، وتشرب معه القهوة او الشـاى ، او بالتدخين ، او يؤخـذ عن طريق الحقن تحت الجلد ، وتعتبر الطريقة الأخيرة ، اكثرها شيوعا ، وذلك لسرعة الحصول على الآثار المنشـودة .

واستعمال طريقة الحقن تحت الجلد فى تعاطى المخدرات كثيرا ما تسبب حدوث خراريج ، بسبب استعمال ادوات غير معقمة ، كما ان اسـتعمال نفس الحقنة لعـدة اشـخاص ، يسـاعد على نقل امراض كالزهرى والملاريا(٥١) .

وقد يلجأ المدمنون عن طريق الحقن الى حقن انفسهم فى اى مكان من أجزاء الجسم ، كما انهم يلجئون ـ للحصـول على حاجتهم من المورفين ـ الى الوصفات الطبية المزورة ، وغيرها من الوسـائل غير المشروعة(٥٢) .

● **الآثار الجسمية والنفسـية للمورفين :**

يحدث المورفين ، نتيجة للحقن التهابات تحت الجلد ، وتخثر فى

---

(٤٩) فؤاد بن حسن الملاح ، مرجع سـابق ، ص ٣٣

(٥٠) فاروق سـيد عبد السـلام ، سيكولوجية الادمان ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٧ ، ص ٣٠

(٥١) عبد الرحمن مصيقر ، الشـباب والمخـدرات ، مرجـع سـابق ، ص ٣٠

(٥٢) محمد محمود الهوارى ، مرجع سـابق ، ص ٤٤

الأوعيـة الوريدية ، كما يصاب متعاطيـه بالصـفراء ، ومرض الايدز أو فقدان المناعة المكتسبة(٥٣) .

كما أنه يسـكن الألم ، ويضعف التنفس والسـعال ، ويسـبب الاسـترخاء والهدوء ، والشـعور بالنشـوة أحيانا . ويصـاب المدمن منـه بالهيـاج العصبى الشـديد ، وللمورفين آثار منبهة ، مثل : الغثيان ، والقىء ، وتقلص عضـلات المعدة والأمعاء . ومن آثاره المزعجـة ، افراز العرق بغزارة ، وحكة مستمرة فى الجلد (٥٤) .

ويسبب كذلك ـ مع غيره من المخدرات ـ أنواعا من التدهـور الاجتماعى والخلقى ، ويؤدى بمتعاطيه الى ارتكاب الجرائم للحصـول على المـال اللازم لشراء المخدر ، أو الاحتيال أو السرقة ، ويندفع المدمن الى ذلك ـ فى العـادة ـ عن طريق عصابات المخدرات ، مقابل الحصول على المخدر ، كما أنه يؤدى الى اهمال الأسرة وضياع أفرادها(٥٥) .

وقد أظهرت العديد من الدراسـات التى تناولت عـلاقة العقاقير المخدرة بالجريمة ، ومنها دراسـة سـاندوز الذى درس ستين (٦٠) مدمنـا لمـادة المورفين ، أن اثنين وأربعين منهم لم يقبض عليهم بأية جريمة قبل الادمان ، بينما كانت جرائم كل واحد منهم بمعـدل ثمانيـة جرائم بعـد حدوث الادمان .

وفى دراسـة مماثلة أخـرى ، تناولت ثمانية عشر مدمنا ، وجـد ساندوز : أن جرائم كل شخص من هـؤلاء بلغت ٨ر٣ جريمـة بعـد ادمانهم ، بينما لم يبلغ معدل جرائم كل منهم أكثر من ٢ر٨ جريمـة قبل الادمان(٥٦) .

---

(٥٣) درى حسن عزت ، مرجع سابق ، ص ٢٠٥

(٥٤) أحمد عكاشـة ، فى بيتنا مدمن ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥ ، ص ٢٧

(٥٥) درى حسن عزت ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦

(٥٦) عدنان الدورى ، أسـباب الجريمة وطبيعة السلوك الاجرامى ، مرجع سـابق ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢

ومن تأثيرات المورفين أيضا ، حدوث أعراض خاصة ، بالانقطاع عنه خلال ساعات قليلة من تناول آخر جرعة ، وتبلغ ذروتها خلال ٢٤ ـ ٤٨ ساعة ، ثم تهدأ تلقائيا ، بعد تناول الجرعة ، وتحدث للمدمن رغبة قوية وملحة فى الاستمرار فى التناول ، لشعوره بالاشباع النفسى ، وتجنبا للضيق والقلق(٥٧) .

وبهذا يكون المورفين ، الذى تم اكتشافه لتسكين الآلام ، واستخدامه فى العمليات الجراحية ، أحد المواد المخدرة الخطرة ، حيث حوله الناس من مجرد منقذ لحياتهم ، فى الجراحة ، وتسكين آلامهم الى مخدر مستديم ، يدمر حياتهم ، ويزيد آلامهم ، حتى ينهيها .

* * *

ثانيا ـ الهيروين (Diacetylmorphine) :

يعتبر الهيروين من أخطر العقاقير المخدرة ، المسببة للادمان ، ذلك لأنه يحتوى على قوة تبلغ من ضعفين الى عشرة اضعاف قوة المورفين ، ولذلك فان التاثير المخدر للهيروين يجعله أكثر المخدرات طلبا عند المدمنين(٥٨) .

ويستخرج الهيروين من المورفين ، بعملية كيميائية بسيطة ، وهو عبارة عن مسحوق أبيض ، ليست له رائحة ، بلورى الشكل ، يذوب فى الماء ، كما أنه مر المذاق ، ويتميز بنعومته(٥٩) .

وقد أثار اكتشاف الهيروين ، حماسا كبيرا فى الأوساط الطبية واعتبروه آنذاك ترياقا ، غير أن آثاره الضارة ما لبثت أن ظهرت ، وتوقف معظم الأطباء عن وصفه كدواء .

---

(٥٧) عبد الرحمن مصيقر ، الشباب والمخدرات ، مرجع سابق ، ص ٣١

(٥٨) ملاك جرجس ، السموم البيضاء والسلوك البشرى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥ ، ص ٢٩

(٥٩) فاروق سيد عبد السلام ، سيكلوجية الادمان ، مرجع سابق ، ص ٣١

وكان اول من اشـار اليـه هو الدكتور رايت (Wright) الكيمائى بمستشـفى سـانت مارى فى لنـدن عام ١٨٧٤ ، والذى تمكن من استخلاص مركبات المورفين الاستيلية ، ومنها مادة الدياستيلمورفين ، ولم يحظ هـذا الاكتشـاف باهتمام كبير فى الأوسـاط الطبية ٠

وفى عام ١٨٩٠ تمكن العالم الألمانى دانك وارت (W. Dank watt) من ان يحصل على الهيروين بعـد تسخين المورفين اللامائى مع كميـة من كلور الاستيل (Chlored acleyle)

واسم الهيروين مشتق من كلمة (Heroisch) ، وهى فى القاموس الطبى الألمـانى تعنى : الدواء ذو التأثير القوى ، حتى لو تم تعاطيـه بجرعات صغيرة ، وقـد انتشر اسـتعمال الهيروين فى بادىء الأمر للعلاج غير أن استعمالاته الطبية محدودة الآن للغاية(٦٠) ٠

وقـد تزايد الاقبال على ادمانه منـذ صيف عام ١٩٦٩ ، ونشر مكتب المخدرات فى الولايات المتحدة : أن عـدد المدمنين للهيروين بالنسـبة للمواد الأخرى يصـل الى ٩٨٪ من عدد المدمنين ، ووفقا للدراسـة التى قام بها بادن (M. Baden) المفتش العام للصحة فى نيويورك : كان الهيروين السبب الرئيس للوفيـات بالنسبة للمدمنين الشـباب ، الذين لا تتجاوز أعمارهم (٢٠) عشرين عاما ، وقـد وصـلت الوفيـات عام ١٩٨٥ الى حوالى ٥٤٨ مراهقـا(٦١) ودعـا ذلك المسـئولين فى مدينة نيويورك على سـبيل المثال الى وضـع تشريعات صـارمة بالنسبة لحيازة الهيروين ، فمن يتم ضبطه وبحيازته $\frac{1}{8}$ أوقية ، بقصـد التعاطى ، يسـجن لمدة لا تزيد عن سـبع سـنوات ، أما من يضبط ومعه ١٦ أوقية ، فيحكم عليـه بالسـجن مدى الحياة(٦٢) ٠

---

(٦٠) محمد فتحى عيد ، رياض هاشم ، تجارة الهيروين والكوكايين فى مصر والعالم العربى ، مرجع سـابق ، ص ٢٧ ، ٢٩

(٦١) محمد محمد الهوارى ، المخدرات ، مرجـع سـابق ، ص ٥١ ، ٥٣

(٦٢) شعبة المخدرات بالأمم المتحدة ، مرجع سابق ، ص ١٢

أما فى بريطانيا فقد أحصيت حالات الادمان ، وكانت تشير ايضا الى أن اكبر نسبة من الشباب فى عمر (٢٤) اربعة وعشرين عاما ، يدمنون الهيروين ، وفى فرنسا عام ١٩٨٠ كانت نسبة مدمنى الهيروين ، تمثل ايضا أكبر النسب بين الأنواع الأخرى .

وهذه الظاهرة لم تقتصر على هذه المجتمعات فقط ، بل كانت هى الصفة الغالبة على باقى المجتمعات الأخرى ، من حيث ادمان الشباب لهذه المادة السامة . ولهذا أوصت منظمة الصحة العالمية ، ولجنة الأمم المتحدة ، بحظر صناعته ، واستبداله بمسكنات أخرى أقل خطورة منه ، وقد أصدرت الولايات المتحدة . وعدد كبير من الدول الأخرى ، حظرا باستعماله فى النواحى الطبية المشروعة ، واستبداله بأى عقار آخر (٦٣) . وذلك بسبب آثاره الضارة بالفرد والمجتمع .

ويباع الهيروين عادة بواسطة المروجين على شكل مسحوق أبيض اللون يستنشقه المدمن ، أو يحقن به بعد تذويبه .

● أنواع الهيروين :

هناك انواع عديدة من الهيروين ، فهو لا يقتصر على المسحوق الأبيض فقط ، بل هناك منه كبسولات للبلع ، وتحتوى هذه الكبسولات على مادة الهيروين ، ممزوجة بمواد أخرى كالكافيين ، واحيانا يمزج بمادة اللاكتوز (نوع من السكر) وهذه النوعيات تعتبر أقل جودة من المسحوق الأبيض ، ولذلك تكثر الوفيات بين مدمنيها .

كما تنتشر حاليا فى أوساط المروجين والمدمنين انواع من الحبيبات الرمادية اللون ، التى تحتوى على نسبة ٣٠٪ ثلاثين فى المائة من الهيروين ممزوجة مع الكافيين ، ومصدر هذه النوعية اقاصى آسيا(٦٤) .

---

(٦٣) Mueller Gerhard, Drug Abuse and its Prevention General Report p. 94.

(٦٤) سلسلة أسرتى ، للمدمن علاج ، مرجع سابق ، ص ٤٠ ، ٤١

وقد ثبت طبيا : أن المسحوق الأبيض ، نقى بدرجة كبيرة ، بحيث لا يحتوى عادة الا على بعض الشوائب القليلة ، وغالبا ما تخفف هذه المادة عند بيعها للمدمنين . لأن الجرام من هذا المسحوق الخام أصبح سعره يتراوح بين (١٥٠) مائة وخمسون الى (٢٥٠) مائتين وخمسين جنيها مصريا ، وفى بعض الأوقات التى تشتد فيها الرقابة الأمنية ، يصل الجرام منه الى ما يزيد على الثلاثمائة جنيه .

● **طريقة تعاطى الهيروين :**

هناك طريقتان لتعاطى الهيروين :

الأولى : عن طريق الحقن تحت الجلد ، وهى ان يقوم المدمن بالحقن فى الوريد ، ومن أهم أسباب الحقن ، غش الهيروين ، ولهذا لا يؤثر على الفرد الا اذا تعاطاه عن طريق الحقن ، ويعتبر غش الهيروين أسهل طريقة لزيادة ربح التجار والمهربين ، وفى الوقت نفسه يعتبر من أخطر العوامل الدامية لصحة المتعاطى ، نفسيا وعقليا وجسميا ، وقد دلت كثير من التحاليل : أن نسبة الهيروين فيما يتعاطاه المدمنون على أساس أنه هيروين لا تتجاوز أكثر من ٣٪ الى ٥٪ من المادة النقية ، ولهذا تأتى الرغبة الشديدة من جانب المدمن لزيادة الجرعة ، لاحداث النشوة ، ومن ثم تزداد المواد الغريبة السامة فى الدم ، وتكون آثارها مدمرة ، أكثر من آثار تدمير الهيروين للجهاز العصبى ، وفى كثير من الحالات تحدث مضاعفات نتيجة حقن الهيروين تحت الجلد أو فى الوريد ، بسبب المواد التى يتم غشه بها ، وهذه المضاعفات تعتبر اضافة ، لما يتعرض له مدمن الهيروين(٦٥) .

الثانية : عن طريق الاستنشاق ، وهذه الطريقة منتشرة فى بلاد شرق آسيا ، حيث يضيفون كمية من الباربيتورات الى عينة الهيروين ويسخن المزيج بلطف على شريحة من الصفيح ، وعندما يتصهر

---

(٦٥) ملاك جرجس ، السموم البيضاء والسلوك البشرى ، مرجع سابق ، ص ٢٩ ، ٣١

المخلوط ، يستنشـــق المدمن الأبخرة المتصاعدة منه ، وتبدو هـــذه الأبخرة على شـكل ذيل التنين ، ومن هنـا اطلق على هـذه الطريقـة ، مطاردة التنين ٠

ويمكن استنشاق هذه الأبخرة مباشرة من خلال قطعة من الغـــاب او القش ، أو ورقة ملفوفة ، ومن الممكن ايضـا استنشاقها مباشرة من خلال علبـة ثقاب مربعة الشكل ، وهذه الطريقة تسمى بطريقة (عزف الأرغن) واحيانا يوضع طرف « السيجارة » المشتعلة فى مســـحوق الهيروين ، وتدخن السيجارة ، وطرفها مرفوع الى أعلى ، لمنع تساقط جرعة الهيروين (٦٦) ٠

● **الآثار الجسمية والنفسية للهيروين :**

يشعر متعاطى الهيروين بسـعادة زائفة ، وفتور ، وتهدأ نفسـه ، بحيث يشعر بالتعليق فى عوالم أخرى ، بعيدا عن المشـــاكل ، ولكن بعـد ســـاعات قليلة ، سرعان ما يشـعر بخمول ، ويبدأ احساســـه بالحاجة الى النوم ٠

كما انه يسـبب نوعا من الاعتماد النفسى والعضوى ، اى انه فى حالة تركه يؤدى بالمدمن الى كآبة كبيرة ، وقلق نفسى ، وعدم استقرار وعصبية ، وأرق ورغبـة ملحة فى الحصول عليـه ، بالاضـافة الى انه يشعر بآلام جسدية مبرحة فى عضلاته ومفاصله(٦٧) ٠

ويمكن القول أن الآثار المترتبة على الهيروين هى نفس الآثار المترتبة على المورفين ، ولكنها تكون شـديدة ، بالاضـافة الى بعض المؤثرات الأخرى ، مثل ضعف القدرة الجنسية للرجال ، مما يؤدى الى حدوث خلافات زوجية مستمرة ، بسبب شـعور المدمن بالعجز والنقص ، بالاضافة

---

(٦٦) فؤاد بن حسن الملاح ، أحمد بن على عسيرى ، مرجـــع سابق ، ص ٤١ ، ٤٢

(٦٧) محمد بن ابراهيم الحسن ، المخدرات ، مرجع سـابق ، ص ٤٧ ، ٤٨

الى شكوكه المستمرة فى سلوك زوجته ، وتوجيه التهم اليها ، الأمر الذى يؤدى الى هدم كيـان الأسرة وتدميرها بالطلاق(٦٨) ٠

وقد أجريت العديد من التجارب لبيان اثر المخدرات المختلفة على الناحية الجنسية : ففى بحث أجراه سيفرز ، وجد أن النشاط الجنسـى فى القردة المدمنة على تعاطى الهيروين ، يضعف ثم ينشـط ثانية ، وبشكل كبير عند منع المخدر عنهـا ٠

وفى بحث آخر « لتشـيزيك » أثبت فيـه : أن الدافع الجنسى عنـد الرجل والأنثى يضعف بحقن الهيروين فى الوريد(٦٩) ٠

كما كتب العالم « شسيك » عام ١٩٦٠ مقالة علمية هامة ، نشرت فى جميع انحاء العالم ، حدد فيها العلاقة بين الهيروين والجنس قال فيها : « ان الهيروين يؤدى الى حالة النشـــوة الدوائية ، حيث يشـعر الانسان بالســـمو والتعالى ، وعـدم الرغبـــة الجنسـية ، فهذا العقار يعطيه آفاقا بعيدة عن عالم الجنس ، الذى يعانى منه ، وهـــذا يوضـــح عكس ما هو مفهوم عن علاقة الهيروين بالجنس ، فمـدمنو الهيرويـن يدعون كذبا : أن هذا المخدر ، يقوى رغبتهم الجنسـية ، والحقيقـة العلميـة تؤكد عكس ذلك ، لأن الهيروين يدمر هذه الرغبة فى عقل الانسان الباطن ، لأنه يجعل المدمن يعيش فى هذيان واضح ، وهلوسـة شـــبه مستمرة ، ترفعه الى آفاق بعيدة(٧٠) ٠

كمـا أن ادمان الهيروين يؤدى الى حدوث تغييرات خـطيرة فى أخلاقيات المدمن وسلوكه الشخصى ، وانحراف القيم والمبادىء الأخلاقية عنده ، وفى كل تصرفاته وسلوكياته ٠ وينتاب المدمن به حالة من الاحساس

---

(٦٨) سامى مصلح ، رحلة فى عالم المخدرات ، مرجع سـابق ، ص ٤٢

(٦٩) سعد جلال ، الأمراض النفســية والعقليـــة والانحرافات السلوكية ، مرجع سابق ، ص ٤٤٩

(٧٠) مدحت عزيز شوقى ، أسطورة المخدرات والجنس ، القاهر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ ص ٣٤ ، ٣٥

بالنقص والخجل ويشعر فى داخله بأنه انسان حقير ، فينطوى على نفسه ولا يحاول الظهور فى المجتمعات العامة بشكل طبيعى ٠

ومدمن الهيروين عند احتياجه للجرعة ، يفعل أى شىء ، ويمكنه أن يضحى بأى شىء ، حتى ولو كان شرفه وعرضه ، مما يؤدى به الى السقوط فى الرذيلة ٠ كما للهيروين آثار ضارة على الجنين ، فى حالة ادمان المراة الحامل ، لأن الطفل يولد متخلفا عقليا ومشوها (٧١) ٠

وقد قام العديد من العلماء ، أمثال « بلينيك G. Blinck »ووالاش (Re - Wallach) ، وجيريز (Ejerez) وغيرهم بالعديد من الابحاث التى اثبتوا فيها : أن الهيروين له تاثيره على الطفل المولود من أم مدمنة ، فقد حدث : أن امراة وضعت طفلتها فى احدى المستشفيات بنيويورك ، فأخذت الطفلة ترتعش ، وتتنفس بصعوبة ، وتبكى بشدة ، ومن التحاليل التى أجريت لهـا ثبت : ان المولودة متسـممة بالهيروين ، الذى كانت تتعاطاه أمها(٧٢) ٠

وبهذا أصبحت هـذه الطفلة مدمنة نتيجة لادمان أمها ، ويوضح هذا التاثيرات الخطيرة للهيروين ، حيث يصل الى الأبناء ، بغير رغبتهم ، ولكن لأخطاء أمهاتهم ٠ ويمكن القول : بانه من السـهل أن يتحول الانسان العادى الى مدمن للهيروين ، ولكن ليس من السـهل ، بل من الصعب علاجه ، الا من خلال علاج طبى باهظ التكاليف ٠ كما أن المدمن اذا زاد فى الجرعة ، فيمكن أن تؤدى به الى الموت ، وعادة ما يلجأ مدمن الهيروين الى الانتحار ، لأنه يكون باستمرار مصابا بالاكتئاب النفسى(٧٣) ٠

● **تاريخ تعاطى الهيروين فى مصر :**

لم يمض على طرح الهيروين كمخدر فى التداول التجارى فترة حتـى أصبح اكثر المخدرات انتشارا فى كثير من دول العالم ، وبخاصـة فى

---

(٧١) صلاح يحياوى ، المخدرات ، مرجع سابق ص ٤٥ ، ٤٦ ٠
(٧٢) سامى مصلح ، مرجع سابق ص ٤٢ ، ٤٣ ٠
(٧٣) سامى مصلح ، مرجع سابق ص ٤٤ ٠

الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية وغيرها • وتعتبر مصر فى المرتبة الثانية بالنسبة لهذه الدول فى تعاطى الهيروين ، فقد أدرك مروجوه أن مصر سوقا رائجة له ، فانهالت عليها شحنات الهيروين من الدول المنتجة له فى أوروبا ، وأخذوا يبيعونه بثمن بخس فى البداية ، حتى انتشر الادمان ، وأصبح له ضحايا عديدون ، وفى أواخر عام ١٩٢٨ كان الهيروين منتشرا بين جميع الطبقات ، وساعت الظروف الصحية لمدمنى الهيروين ، وانتشرت بينهم الأمراض ، مثل وباء الملاريا الذى أصابهم بسبب استعمال عدة اشخاص لنفس (السرنجة) وقدر العدد الاجمالى للمدمنين فى مصر عام ١٩٣٠ بنصف مليون من بين (١٤) أربعة عشر مليونا ، تعداد مصر فى ذلك الوقت ، وكان من اهم أسباب تفاقم المشكلة : تدهور الأخلاق ، وانحلالها بسبب الحرب والرخاء المفاجىء الذى طرأ على البلاد بسبب ارتفاع أسعار القطن •

ولم يقتصر أثر الحرب العالمية الأولى على مصر ، بل امتد أثرها الى الدول المنتصرة والمهزومة على السواء ، فالناس سئموا الحياة الشاقة أثناء الحرب ، وانتشر الهيروين بين الفقر المدقع والغنى الفاحش ، وبين من أسكرهم النصر فذهبوا يلتمسون ملاذ الحياة وبين من أذلهم الانكسار فراحوا يبحثون لهم عن سلوى •

ولكى تواجه مصر مشكلة الهيروين الذى أصبح يشكل كارثة وطنية ، صدر قرار مجلس الوزراء ، المؤرخ فى ٢٠ مارس ١٩٢٩ ، بانشاء مكتب المخابرات العام للمواد المخدرة ويعتبر أول جهاز متخصص لمكافحة المخدرات فى العالم ، والذى تطور الى أن أصبح الادارة العامة لمكافحة المخدرات ، وهى ادارة مركزية للمكافحة ، لها فروع فى جميع الموانى والمطارات ، ونتج عن ذلك : انخفاض المعروض من الهيروين ، وارتفع ثمنه حتى عجزت الطبقات الفقيرة عن شرائه ، وما ان نشبت الحرب العالمية الثانية حتى توقف التهريب بشكل عام الى مصر ، وظل الهيروين غائبا عن سوق التجارة غير المشروعة للمخدرات فى مصر ، الى أن عاد مرة أخرى مع المصريين العائدين من دول أوروبية تعانى من هذا الداء

الوبيل ، ووجد الهيروين سوقا رائجة بين من لا يكاد يعمل شيئا ، ويحصل على الكثير ، مثل السماسرة والحرفيين وبعض المهنيين الذين يبيعون خدماتهم بأغلى الأسعار ، والفنانين الذين وصلت أجورهم الى أرقام خيالية (٧٤) ٠

ويبدو أن الهيروين يعتبر مخدر الأثرياء ، ذلك أنه انتشر فى مصر بسبب الرخاء الذى نتج عن غلاء القطن المصرى وارتفاع أسعاره ، وعاد اليها مرة أخرى ، ليس لأن فى مصر رخاءا ، أو أن أى انتاج مصرى قد ارتفعت أسعاره ، ولكنه جاءها لأن بعض مواطنيها كونوا ثروات هائلة ، نتيجة أعمال غير مشروعة اجتماعيا ، فى الوقت الذى تئن فيه مصر تحت وطأة عبء الديون الأجنبية الهائلة ، والتى تلتهم فوائد خدمتها معظم ما تنتجه مصر فى الصناعة أو الزراعة أو البترول ٠٠ الخ ٠ وبدلا من أن تذهب الثروة الهائلة فى أيدى الأثرياء الجدد الى التنمية والتطور والتقدم ، نراها تذهب الى أيدى تجار الهيروين الأجانب ، وتتسرب الى الخارج ثمنا لسموم بيضاء ، جاءت الى مصر لكى تدمرها من الداخل ، ويخيل الينا أن الهيروين ، وغيره من السموم البيضاء ، قد جاءت الى مصر هذه المرة لتلعب دورا سياسيا ، فتحطيم مصر ، يعد تحطيما للعالم العربى والاسلامى ، وقد ثبت أن المصريين عموما ، قوم صبر على الشدائد ، وفشلت محاولات الحصار الاقتصادى والأعمال العسكرية فى تحطيمهم ، ولم يبق أمام الآخرين الا تحطيمهم من داخلهم عن طريق السموم البيضاء ٠ والتى من أهمها الهيروين ٠ !!

* * *

ثالثا ـ الكوكايين (Cocaine) :

الكوكايين من المواد المنشطة ، وهو عبارة عن بودرة بيضاء بلورية

---

(٧٤) محمد فتحى عيد ، رياض هاشم ، تجارة الهيروين والكوكايين فى مصر والعالم العربى ، مرجع سابق ص ٣١ ، ٣٤ ٠

تستخرج من اوراق اشجار الكوكا ، التى تنمو فى بوليفيا وبيرو(٧٥) .
وعرفت اوروبا الكوكايين فى منتصف القرن التاسع عشر ، حين أقدم الصيدلى الفرنسى ، انجلو مارياني ، على زراعة نبات الكوكا ، واستخرج منه عصارته لصنع مستحضرات مختلفة ، وساد الاعتقاد فى ذلك الوقت انها تشفى من كل شيء .

واستخدم الكوكايين كمخدر موضعى فى عمليات العيون لأول مرة فى عام ١٨٨٤ ، وتم اكتشاف خطره بعد ان تبين ان له آثارا جانبية ضارة .

وكان يستخدم بنسب قليلة فى بعض المشروبات التى تضاف لها مادة الكولا ، وعندما تبينت خطورتها ، لاحتوائها على ٢٪ من مادة الكوكايين الفعالة منعت شركة الكوكاكولا اضافة مادة الكوكايين الى مستحضراتها .

وصدرت فى الولايات المتحدة الأمريكية فى عامى ١٩٠٦ م ، ١٩١٤ م تشريعات تمنع استخدام الكوكايين ، الا فى الوصفات الطبية ، واعتبر من العقاقير المخدرة الخطرة(٧٦) .

وما زال يستعمل حتى الآن بكفاءة كبيرة ، بين أطباء الأسنان لعلاج الآلام المبرحة ، ولاجراء العمليات الجراحية فى الفم والأسنان ، وذلك باستخدامه استخداما موضعيا ، فهو سريع المفعول ، ومفيد فى مثل هذه المجالات . كما يستخدمه الأطباء البشريون أيضا كمخدر موضعى ، لاجراء العمليات البسيطة فى الجلد ، وفى الأطراف ، ويستعمل الأطباء الكوكايين عن طريق الحقن تحت الجلد فى المكان المراد تخديره ، ومن مزايا الكوكايين فى الجراحات الموضعية انه يؤدى الى انقباض الأوعية الدموية ، فى المكان الذى يحقن فيه ، مما يحقق فائدتان هما :

---

(٧٥) محمد شرف ، الهيروين واللياقة البدنية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥ ص ٣٤ .

(٧٦) سلسلة كتب مركز ابحاث مكافحة الجريمة ، الكتاب الرابع ، مرجع سابق ص ٧٤ ، ٧٥ .

- ان انقباض الأوعية الدموية يمنع انتشار المخدر من الوصول الى الجهاز العصبى المركزى ، مما يجعل تاثير المخدر موضعيا فقط ، وبلا خطورة عامة .

- انقباض الأوعية الدموية فى مكان اجراء العملية الجراحية ، يقلل من فقدان المريض للدم ، وتضعف احتمالات النزف اثناء الجراحة . وهذه الخصائص الطبية للكوكايين تعتبر الجوانب المضيئة لقيمته بالنسبة للانسان ، والتى حددها العلم فى عالم الطب والتخدير ، اما الجوانب المظلمة فى هذا المخدر فهى : استخدام المدمنين له من أجل المتعة عن طريق الشم(*).

وفى السنوات الأخيرة يعتبر الكوكايين ، أحد مخدرات « الموضة » التى تنتشر بين الطبقات الراقية المترفة ، وقد تعاطاه فى الماضى كثير من مشاهير العالم ، مثل فرويد والبابا ليون الثالث عشر ، وفى أيامنا هذه تتواتر أخبار تعاطيه من قبل المشاهير سواء من الفنانين أو الموسيقيين أو كبار رجال الأعمال فى مصر .

ويتم تداول الكوكايين عن طريق أسواق التهريب ، وكبار تجار السموم البيضاء ، وهو غالى الثمن(٧٧) . فالشمة الواحدة أصبحت تكلف الفرد من مائة وخمسون الى مائتين وخمسين جنيها مصريا ، وهذا يتوقف على نوعية الكوكايين ، ومدى خلطه بالمواد الأخرى ، ولهذا لا يتعاطاه الا ذوى الدخول الكبيرة .

● **طريقة تعاطى الكوكايين :**

هناك عدة طرق لتعاطى الكوكايين ، اما بالحقن فى الوريد ، أو تحت الجلد ، وهذه الطريقة تحدث بقعا زرقاء تشبه الكدمات

(*) مدحت عزيز شوقى ، أسطورة المخدرات والجنس ، مرجع سابق ص ٢٣ ، ٢٤ .

(٧٧) محمد محمود الهوارى ، المخدرات ، مرجع سابق ص ٧٨ .

وتتحول بمرور الوقت الى أورام سرطانية ، ويتناولها المدمنون عن طريق اعطائهم الجرعة باليد مباشرة(٧٨) .

ومن الأنماط الشائعة فى تعاطى الكوكايين : خلط الكوكايين مع الهيروين ، وتعاطيه عن طريق الحقن ، مما يحدث تأثيرا أسرع . ويتم تعاطى الكوكايين أيضا عن طريق الاستنشاق ، وتسمى هـذه الطريقة بالشم ، ويسمى المتعاطى بالشمام ، وفى كثير من الأحيان ، يحدث شمه ثقبا فى الحاجز الأنفى ، نتيجة انقباض الأوعية الدموية فى الحاجز الداخلى للأنف(٧٩) .

ويتم تناوله أيضـا عن طريق التدخين مخلوطا ببعض من التبـغ أو المـارجوانا وتستخدم على شكل سيجارة ، ولهذه الطريقة مخاطرها ، لأن المتعاطى لا يستطيع التحكم فى الكمية التى يتناولها ، مما يؤدى الى الافراط فى كميـة المخدر وينتج عن ذلك آثار ضـارة ومفاجئة منهـا ، الموت السريع(٨٠) .

ويتم تعاطى الكوكايين أيضا بوضعه داخل ورقة من أوراق التنبول التى ينتشر مضغها فى الهند ، وبعض المدمنين يضعون بعض الكوكايين على ألسنتهم ثم يأخذون بعض الجير فى فمهم ، ويمتصون الكوكايين بعد اذابته ، والطريقة الشـائعة فى مصر هى : شـم الكوكايين واستنشاق أبخرته(٨١) .

---

(٧٨) فؤاد بن حسن الملاح ، أحمـد بن على عسـيرى ، مرجع سابق ص ٢٨ .

(٧٩) طارق سـليم ، المواد المخـدرة ، والاتجار غير المشروع فيها وطرق مكافحتها ، الرياض ، مطابع الأمن العام ١٩٨٣ ، ص ٢٩ .

(٨٠) الهيئـة الدولية لمراقبـة المخدرات ، التقرير السنوى لعام ١٩٨٢ ، الأمم المتحدة ، نيويورك .

(٨١) محمد فتحى عيد ، رياض هاشم ، تجارة الهيروين والكوكايين ، مرجع سابق ص ٥١ .

● **الآثار النفسية والجسمية للكوكايين :**

ان تاثير الكوكايين ، شانه شان مشتقات الأفيون ، يؤدى الى حالة من الشعور بالنشاط والخفة تستمر من ٤ ـ ٦ ساعات ، وخلال هذه الفترة ، يتكون عند الفرد شعور بالسلامة والرضا والخيالات السعيدة ، ويعقب ذلك شعور بالصداع والاضطراب(٨٢) ٠

والكوكايين يهىء لمتعاطيه : سماع أصوات لا وجود لها فى الواقع ، ولا يسمعها أحد سواه ، كما انه يرى مشاهد ومناظر غير موجودة(٨٣) ٠ ويسبب تخدير موضعى عند ملامسته للجلد ، ويشعر المدمن عند استعماله بالاثارة الجنسية ، لفترة من الوقت ، وكذلك يشعر بالأرق والهذيان والمعتقدات الوهمية ، الباطلة ، التى ربما تدفعه الى الاعتداء على الآخرين ٠ ونتيجة للشم المتواصل غالبا ما يصاب المدمن بثقب فى الحاجز الأنفى(٨٤) ٠

والمدمن تحت تأثير الكوكايين لا يشعر بالارهاق أو الاجهاد ، بل انه يستطيع أن يؤدى كمية كبيرة من العمل المتواصل مع الاحساس بالنشاط والحركة ، ويستطيع أن يركز ويجمع أفكاره ، كما تصبح ذاكرته حادة ، ويستطيع أن يقوم بأعمال عقلية وجسمانية ملحوظة ، ويسبب الكوكايين تنبيها لمراكز التنفس والنبض مما يؤدى الى زيادة سرعة النبض ٠

ويشعر المدمن تحت تأثير الكوكايين بتنميل فى اليدين والقدمين ، وكذلك يشعر بفقدان الاحساس للأماكن التى يلامسها المخدر ، مثل الأنف بالنسبة للشامين ، كما يؤثر على مراكز المخ العليا ، الخاصة بالسمع والابصار ، وعلى المراكز الحركية اى مراكز التحكم فى حركة العضلات ٠

---

(٨٢) عباس محمود عوض ، فى علم النفس الاجتماعى ، مرجع سابق ص ٢٥٨ ٠

(٨٣) عبد الرحمن محمد عيسوى ، دراسات فى علم النفس الاجتماعى ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٨٤ ، ص ٤٤٠ ٠

(٨٤) أحمد عكاشة ، فى بيتنا مدمن ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ ص ٣٩ ، ٤٠ ٠

ويشعر المدمن بوجود حشرات تحت جلده ، ويظل يبحث عن القمل والبق الذى يشعر بأنه يمشى تحت جلده ، وقد يشعر بأن هـذه الحشرات داخل أنفه أو أذنيه ، مما يسبب له ألمـا شديدا ، ويظل « يهرش » باستمرار كالمصابين بالجرب ٠

ونتيجة لتأثير الكوكايين على مراكز حركة العضلات الارادية بالمخ ، فان المدمن لا يستطيع التحكم فى أطرافه ، وكثيرا ما تقع من يده الأشياء التى يمسك بها أو يرفعها ٠

وادمان الكوكايين يؤدى الى استعمال العنف والتهور وارتكاب الجرائم للحصول على المـال ، سواء عن طريق السرقة أو الرشوة أو الاختلاس ، أو حتى جريمة القتل بالنسبة للرجال ، أما المدمنات من النساء ، فانه يؤدى بهن الى الدعارة والسقوط فى سـبيل الحصول عليه ٠ ويتحول المدمن الى انسان مستهتر لا يبالى باى شىء ، ولا يؤدى عمله ، وتضيع أمواله ، ويفقد سـمعته ، اذا كان ممن يعملون فى مجال الأعمال الحرة ، أما اذا كان موظفا ، فانه غالبا ما يتم فصله ، ويعرض بذلك نفسـه وأسرتـه للتشرد والضياع ٠

وبهذا يسلب الكوكايين ارادة مدمنه ، ويستعبده ، ويجعله لا يعمل الا من أجله ، ويحدث تدهورا مستمرا فى شخصيته وعقله وفكره وقدراته الذهنيـة (٨٥) ٠

ويعد فقدان الشهيـة والهزال من الآثار المترتبة على تعاطى الكوكايين ، ففى دراسـة « لسافيدرا » عن ادمان الكوكايين فى أمريكا اللاتينية قسـم آثار الادمان على الكوكايين الى آثار : حادة وأخرى مزمنة ، وذكر : أنه مما يزيد من حدة الآثار المزمنة : سوء تغذية المدمنين ، ووجد أن أكثر من ٥٠٪ من المدمنين يعانون من هـذه الآثار المزمنة : اختلال التوازن النفسى ، والافتقار الى الحيوية والمبادرة وعدم القدرة فى الحكم على الأشياء ،

(٨٥) سـامى مصلح ، رحلة فى عالم المخدرات ، مرجع سـابق ص ٤٩ ، ٥٣ ٠

وعدم تحمل المسئولية وانحطاط الذكاء فى كل اختبار من الاختبارات(٨٦) .

وغالبا ما تكون حياة المدمنين غارقة فى الاهمال والفوضى ، لأن المدمن يكون فى حالة عقلية لا تسمح له بالتفكير بطريقة موضوعية ، حتى يستطيع أن يدرك ما يدور من حوله .

ولعل الآثار المترتبة على تعاطى الكوكايين ، تكون قد أوضحت لنا كيف يستطيع هذا المخدر ، أو هذا السم الأبيض ، أن يحول الرجال الى مرتشين ، ومختلسين ، ومزورين ، وقتلة ، وأن يحول النساء من ـ مخزن للعواطف البشرية ـ التى يحتاجها الأبناء والأزواج فى رحلة الحياة المشتركة ، الى داعرات وساقطات !! انه باختصار شديد : مخدر يطمس الحياة ويشوهها ، ويدمر أروع ما فيها .. والناس يذهبون اليه ، وكأنهم يبحثون عن النهاية السريعة فى صورة لذة مؤقتة .!

واذا كنا قد ذهلنا من مجرد التفكير فى الكيفية التى استطاع بها شاب أن يقتل أمه رميا بالرصاص ، أو ذلك الذى قتل أباه واخوته لأن ما نراه الآن يخالف تماما قيمنا وفضائلنا الاجتماعية التى نشأ عليها الناس فى مصر ، وبخاصة علاقة الابن بأبيه وأمه غير ان للسموم البيضاء شأنها مع هؤلاء الذين نسوا كل شىء واستهانوا واستهتروا ، فأدمنوا ، فقتلوا أمهاتهم ، وأخواتهم ، وآبائهم .. ولم يعد أمامنا الا ان نسمع كل يوم عن افعال شاذة ، لا تدل على شىء بقدر ما تدل على طريق التدهور الطويل الذى بدأناه مع السموم البيضاء ومنها الكوكايين .

* * *

ثالثا : المخدرات التخليقية

● **العقاقير** (Drugs) :

العقاقير فى قواميس اللغة هى : المواد التى يتداوى بها ،

---

(٨٦) سعد جلال ، الأمراض النفسية والعقلية والانحرافات السلوكية ، مرجع سابق ، ص ٤٤٨ .

والمستخلصة من النبات أو الحيوان ، أو ما يستخرج منه بشرط الا يكون مادة كيماوية نقية ٠

والعقاقير جمع عقار ، والتعريف العلمى للعقار : أنه مادة تؤثر بحكم طبيعتها الكيميائية فى بنية الكائن الحى أو وظيفته ٠

وعلم العقاقير يقوم على دراسة كيفية تأثير العقاقير وطبيعة الآثار التى تترتب عليها وتتركها ٠

والتعريف المشار اليه عن العقار ، يكاد يشمل كل شىء يبتلعه الأفراد أو يستنشقونه أو يحقنون به أو يمتصونه ، بما فى ذلك الأدوية والعقاقير المباحة ، والعقاقير المحظورة ٠

والعقاقير التى تسبب الادمان تصنف ، حسب تصنيف هيئة الصحة العالمية عام ١٩٧٣ على أساس : أن العقار المسبب للادمان هو عقار ذو قابلية للتفاعل مع الكائن الحى ، بحيث يؤدى ذلك التفاعل الى الاعتماد النفسى والعضوى ، وهناك من العقاقير ما يسبب التنبيه الشديد للجهاز العصبى وهى ما تسمى بالعقاقير المنبهة ، وعقاقير أخرى تسبب الهبوط والهدوء ، وهى ما تعرف بالعقاقير المهدئة ، ومنها ما يؤدى الى اختلال الادراك ، أو الانفعال فى التفكير والسلوك والوظائف الحركية ، وهى ما تسمى بعقاقير الهلوسة ، وكلها ينجم عنها مشاكل تضر بحالة الفرد والمجتمع الصحية ٠

١ ـ عقاقير الهلوسة (ال ٠ اس ٠ دى)

: Psychedeics (L. S. D.)

لم يعرف العلم عقارا اغرب من هـذا العقار فى تأثيره وشدته ، ولم يعرف عقار اشد فاعلية بهذه المقادير الضئيلة التى يصعب وزنها ، فتناول « المليجرام » منه كاف لاخراج أعقل العقلاء من عالمه الى الهلوسة والجنون لساعات طويلة ٠

ويرجع اصل هـذا العقار الى احد الفطريات التى تنمو على اعواد الحنطة والشوفان ، وبعض الحبوب الأخرى ، وبعد تحليله ، استخلصت منه بعض المواد النافعة فى مجال الطب . وقام الكيمائى « البرت هوفمان » بعدة تجارب ، استطاع بعدها ان يحوله الى مادة « ال . اس . دى » ولم يبق هـذا العقار سجينا لمدة طويلة فى مخابر العلماء حيث تسربت طريقة تحضيره الى الكيميائيين فى فرنسـا وامريكا والمكسـيك ، فحضروه وباعوه الى موزعى ومروجى المخـدرات ، وبهـذا بدأت مخاطره على حياة الانسـان(٨٧) .

ويتم تناول هـذا العقار عن طريق الفم أو الاستنشاق ، أو بالحقن ، مما يؤدى الى حدوث آثار ضارة بمتعاطيه ، حيث يؤدى به الى الشـعور بالقلق وعدم الطمأنينة ، ويسبب له اضطراب فى الادراك البصرى ، والادراك السـمعى ، وهو ما يسمى بالهلوسة السمعية والبصرية ، ويفقد ادراكه الحسى بالزمان والمكان ، فالوقت لا يمر عليه بسـهولة ، كما يشعر بأنه يسـبح فى الفضاء بعيدا عن أرض الواقع ، ويؤدى هـذا العقار الى : الاعتماد النفسى فقط ، دون الاعتماد الجسدى ، مما يجعل أمر الابتعاد عنه ممكنا ، فلا يؤثر على الجسم ، ولكنه يؤثر على مدمنه ، فيصاب بالاكتئاب ، وبعض الاضطرابات النفسية ، كما يشـعر المدمن بانه اصبح عبقريا ، أو عالمـا ، وان شخصيته متفوقة على باقى افراد المجتمع(٨٨) .

ومن المعتقد ان هـذا العقار يسبب تعطيلا لبعض الأجزاء فى المخ ، التى تضعف وتحجز الأحاسيس الواردة اليه ، كما انه يؤثر على بعض مستقبلات مادة السيروتونين الموصلة والموجودة فى المخ ، ويؤدى بالاصابة بالفصام بين ذوى الاستعداد للاصابة بهذا المرض .

---

(٨٧) أحمد على طه ريان ، المخدرات ، مرجع سابق ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٨٨) U. S. Depatment of Justic Controlled substances Use abuse and effects. Drug Enforcement Administration, U. S. A 1981 p.p. 5 - 91.

وتوجد أنواع أخرى من العقاقير التى تعطى عند استعمالها تأثيرا مشابها لتأثير عقار (L. S. D.) ، وان كانت الأعراض أقل الى حد ما ، وبعض هـذه العقاقير مأخوذ من مصدره الطبيعى والبعض الآخر مصنع بالتحضير فى المعامل ، ومن هـذه العقاقير :

● **المســكالين :**

ويوجد على هيئة سائل ، ويستعمل عن طريق الحقن ، أو بودرة ، أو فى صورة كبسولات ، ويستخلص من مادة تسمى بيوت (Peyote) ، وهـذه المـادة تستخلص من احـد أنواع الصبار المعروف فى جنوب المكسيك ، وكان الهنود يستعملون هـذا الصبار فى علاج حالات التسمم الحاد ، وقد لاحظوا أنه يسبب الشعور بالنشوة والانبساط عند استعماله ، ولهذا اخذوا يستعملونه فى المناسبات ، اعتقادا منهم أنه يجلب البركة للمناســبة .

● **داى ميثل تربتامين (D.M.T.) :**

ويطلق عليه عقار رجل الأعمال الراقى ، ويستخدم عن طريق التدخين فى « السجاير » أو عن طريق الحقن ، وعند استعماله يؤدى الى الشعور بموجات متتابعة من الاحســاس بالسرور والنشــوة ، ولكن فترة تأثيره لا تزيد عن ســاعة واحدة ، ولذلك فان بعض رجال الأعمال يلجئون اليه للهروب من مناخ العمل الشاق ومتاعبه(٨٩) .

* * *

٢ ـ العقاقير المنشطة ـ المنبهة (الامفيتامينات) (Stimulants) :

وهى عقاقير مخدرة تتمتع خواصها بتنشيط الجهاز العصبى ، مما دعا البعض الى تسميتها بالمقويات النفســية : (Psychotoniques) وتتميز بقدرتها على تنشيط الفرد ، وعدم احساسه بالارهاق ، أو النوم ،

---

(٨٩) ســامى مصلح ، رحلة فى عالم المخدرات ، مرجع ســابق ص ٦٧ ، ٦٩ .

ويشعر متعاطيها بالنشوة والسعادة والحيوية والرغبة فى العمل ، والزيادة فى التركيز ، ولذلك فانها تنتشر بين الطلبة والرياضيين والسائقين والحرفيين ، وتسبب هذه المواد ـ شأنها شأن المواد الأخرى ـ المسببة للادمان ، ضعفا فى الشهية ، الا ان تأثير الأمفيثامينات يفوق تأثير بعض المواد الأخرى ، حيث تسبب عند بداية الاقلاع عنها ، اعتمادا نفسيا ، كالكآبة الشديدة والارهاق والأحلام المزعجة أثناء النوم(٩٠) .

كما انها تستعمل على نطاق واسع بغرض تخفيف الوزن ، وتتناول اقراص الامفيثامينات بالفم أو عن طريق اذابتها فى الماء أو الشراب ، كما هو الحال فى الباربيتورات ، فانها قد تحقن فى الوريد لسرعة الحصول على آثارها الانتشائية .

ويزداد الأمر خطورة عندما يتم تناولها مع الكحول أو بعد تناول الكحول بغرض ازالة آثاره ، ويحدث ذلك عند سائقى الشاحنات الذين يريدون مواصلة الطريق ، وكثيرا ما يؤدى هذا الى حوادث المرور(٩١) .

***

٣ ـ العقاقير المهدئة ـ المنومة (Depressants) :

الحاجة الى المنومات قديمة ، الا ان ادمانها لم يظهر الا مع تطور الصناعة الدوائية ، ولا شك ان ظروف الحياة المتغيرة ، وما نتج عنها من قلق وتوتر زادت من الافراط فى تناول مثل هذه العقاقير ، ونشأ عن ذلك مزيدا من أجيال المدمنين .

وتنتمى المنومات الى مجموعة كيميائية مختلفة نذكر منها(٩٢) :

---

(٩٠) محمد بن ابراهيم الحسن ، المخدرات ، مرجع سابق ص ٥٦ ، ٥٧ .

(٩١) عبد الرحمن مصيقر ، الشباب والمخدرات مرجع سابق ص ٤٠ .

(٩٢) محمد محمود الهوارى ، المخدرات ، مرجع سابق ص ٩٨ .

● **الباربيتورات** (Barbiturates) :

وهى مجموعة من العقاقير المهدئة ، وتستعمل طبيا لعلاج الأرق ، وكمضاد للتشنجات والصرع ، ولتقليل القلق ، وكمسكنات للألم ، ويمكن تناولها بكميات قليلة ، ولا ينتج عنها أى شعور بالخمول اذا ما أخذت طبقا لوصفات طبية ، ويمكن أن تكون طويلة الأجل ، أو ذات فاعلية سريعة ، اذا ما تناولها الفرد بجرعات كبيرة ، وتكون النتيجة : الكسل ، والتعلثم عند الحديث ، وفقدان الاتزان ، وفى بعض الأحيان تؤدى الى السلوك العدوانى ، والشعور العام بالسكر ، وتأثير الباربيتورات والكحول متطابق ، ويختلف طبقا للجرعة وحالة وشخصية المتعاطى .

وأعراض الامتناع عنه أكثر قسوة وخطورة من الهيروين ، وتشمل : الضعف ونوبات هذيان قاسية ، وارتفاع فى درجة الحرارة ، ونوبات مفاجئة مشابهة للصرع ، وهى تسبب الوفاة فى ٧٪ من الحالات .

ومدمنى هذا العقار يقومون بسلوكيات غير مقبولة ، ويكونون على درجة كبيرة من الفساد الاجتماعى ، والعاطفى ، ويميلون الى العنف ، ويصابون بالاكتئاب الانتحارى(٩٣) .

● **المهدئات الصغرى** (Minor Tranquilizers) :

وهى المهدئات والملطفات الخفيفة البسيطة ويدخل فى اطارها :

- ليبريوم (Librium) .
- اتيفان (Ativan) .
- فاليوم (Valium) (٩٤) .

---

(٩٣) محمد شرف ، الهيروين واللياقة البدنية ، مرجع سابق ص ٣٩ ، ٣١ .

(٩٤) سلسلة كتب مركز ابحاث مكافحة الجريمة ، الكتاب الرابع ، مرجع سابق ص ١٧٠ .

وهى أيضا من العقاقير التى يساء استعمالها ، وتتشابه اعراض الامتناع عنها مع اعراض الامتناع عن الباربيتورات .

وبعد هذه الجولة القصيرة فى عالم المخدرات ، بانواعها وتاثيراتها ، ومصادر انتاجها ، واسواقها ، علينا أن نلقى نظرة متانية على أسباب الاقبال عليها ، واثر التغير الاجتماعى على رواجها ، ذلك أن مخدرات بغير متعاطين ولا مدمنين ، لا تشكل خطرا ، غير انها تمثل بهم خطرا داهما على انسانية الانسان ، وحياته ، وعلى مجتمعه ككل .

* * *